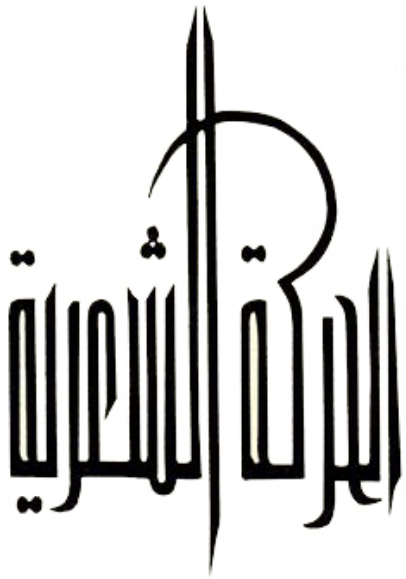

قصائد للشاعر الجزائري محمد ديب:
تقديم وترجمة حكيم ميلود

قصائد:
قيصر عفيف | محمد علي اليوسفي | أسامة إسبر | م. علاء الدين عبد المولى | سلام حلوم | رنيم ضاهر | معتز حرامي | محمد صابر عبيد | سوزان إبراهيم | محمد نور الحسيني | محمد الحديني | باسم سليمان | عيسى علاونة | وئام علاونة | أيمن ماردیني | أسامة الحداد | لقمان محمود |عمار شرف الدين | عائشة المغربي ـ فراس حج محمد ـ غمكين مراد ـ بانة سليم ـ رماح بوبو ـ محمد الشحات ـ سمر نادر ـ أشهبون إدريس ـ ناهد الشمري ـ ماهر نصر ـ زكية المرموق ـ منيرة مصباح ـ فوزية أحمد الفيلالي ـ اسماعيل خوشناو ـ رمضان عبد الله إبراهيم ـ شيماء لطيفي

دراسات: د. مها خوري ـ محمد الهادي عرجون

فهرس المحتويات

الاسم	العنوان	ص
قيصر عفيف	الشجرة الحزينة	٤
محمد علي		
اليوسفي	جدنا الخريف	٥
أسامة إسبر	ست قصائد	٧
م علاء الدين عبد		
المولى	شذرات شعرية	١٣
سلام حلوم	ثلاث قصائد	١٦
رنيم ضاهر	قصائد قصيرة	٢٢
معتز حرامي	قصائد قصيرة	٢٧
محمد صابر عبيد	سيرة صانع البهجات	٣٣
سوزان إبراهيم	قصيدتان	٣٦
محمد نور الحسيني	تصور عن ليل كاهنة	٤٠
محمد الحديني	قصائد	٤٢
باسم سليمان	بصري حديد صدئ	٤٥
عيسى علاونة، وئام		
علاونة	على روابي سولنج	٤٩
أيمن ماردیني	يوم توفي أبي	٥٥
أسامة الحداد	لا أريد شمسا في حقيبتي	٥٨
لقمان محمود	المطر	٦١
عمار شرف الدين	قصيدتان	٦٢
عائشة المغربي	قصيدتان	٦٥
فراس حج محمد	الطهارة الكفرة	٦٨
غمكين مراد	إلهة خلق العدم	٧٠
بانة سليم	أنتظر البعيد	٧٣

رماح بوبو	على إفريز عاصفة	٧٦
محمد الشحات	حان وقت الرحيل	٧٨
سمر نادر	لم يبق لي سوى نبض منهك	٨١
أشهبون إدريس	أحلام في الشمس	٨٣
ناهد الشمري	لست أنا	٨٥
ماهر نصر	خدعة	٨٧
زكية المرموق	حينما تفقد الفكرة قلبها	٨٩
منيرة مصباح	غرفة موغلة بالأحلام	٩٢
فوزية أحمد الفيلالي	تائهة عن ناي القصيد	٩٦
اسماعيل خشناو	صرخة وطني	٩٨
رمضان عبد الله إبراهيم	أضحت وسمي	١٠٠
شيماء لطيفي	ما أجمل الأفول	١٠٢
محمد ديب	ترجمة وتقديم حكيم ميلود	١٠٣
د. مها خوري	شوقي أبو شقرا (نوتيّ مزدهر القوام)	١١٨
محمد الهادي عرجون	قراءة في (استعارات جسدية)	١٢٦

الشجرة الحزينة

قيصر عفيف

أنا شجرة الأرز الحزينة
كاهنة الغابة الكئيبة
خرجتُ من تلال لبنان
لأني ما كنتُ هناك في مكاني
جئتُ الآن باكية
ففي هذا الزمان عانيت الضعف
التهمني التعب
كنتُ دائماً في الصدارة
حتى جاء هذا القرصان العجوز
يمرّغني بحامض الذل والعوَز
ويغرقني في بحور المرارات
يسرق أغصاني ليبني بيوت الفجور
يسكر مع بحّارة السوء
يجفّف الماء في جذوري
والحرارة في جسدي
بعد أن كنتُ سيدة العصور
أشارك في أعراس الأرض
صرتُ خادمة القصور
أجرجر خيباتي بين الأمم
وأنطفئ

- لبنان - ا لمكسيك

جدّنا الخريف

محمد علي اليوسفي

هناك، في الأعالي الدُّنْيا، خيولٌ منهكة وحوذيَّةٌ لاهثون؛ عرباتُ الصيف تتوارى خلف المرتفعات. وما بين تباطُؤِ الخيل ومرونة الريح تتوازن النسبةُ في كثافة الضوء. وهنا، في الأسفل، يطوي الشيخُ كتاب العمر، يتهجَّى الطفلُ حروفَ الكتاب، يقاطع الفلاَّحُ قيلولةَ الشجرة، يستكمل النَّمْلُ ما أهمله الحصاد: كُلُّهم من باب الحكمةِ يدخلون.

***

في البدء، كان الجدُّ أيلول يُطلُّ بعادات طفلٍ أعرج وحفيدُه أمامه. واليوم، يضع يدَه في جيبه، يُخرج لسانَه، ويخفي رجفةً من المدرسة. كانت له فرسٌ زرقاء ترفس النمل تحت الجدار. ينحني أمام عيْنيْها فيعرف أنَّ الخريفَ جاء.

***

كلَّ صيفٍ تقول المعلِّمةُ :»أُفْ!» وتقذف إلينا بأطفالنا. كلَّ خريفٍ نعود ونقذفها بهم... والآن: حمدًا لبلادٍ تُرَتِّبُ مثل مملكة النَّمْل؛ حمدًا للَّقَالِق: ذهبتْ بهم إلى معلِّمةِ الحساب!

***

أقول في كل خريف: ليتني متعدِّدُ الأوطان مثلها؛ عشٌّ السنونوةِ فارغٌ في سقيفة دارنا. أشعر بالبرد ولا أراه. ليتني مثلها: وطني تحت جناحي .

***

بدأتْ أسرابُ السنونو تتجمَّع، بدأتْ اللَّقالقُ تتوتَّر. قلوبُنا

تخفق... وتبقى.
أخيرًا، هاجرت الأسرابُ كلُّها؛ أمَّا نحن فعدْنا إلى بيوتنا... مع النَّمْل.
***
غسلت الأمطارُ ما تبقى من آثار الصيف فلم تبْقَ إلا شموس الرمَّان. أمَّا تذمُّرُنا من الغبار فما زالت له مواعيد متقطِّعة قبل أن تتخبَّطَ أقدامُنا في الطِّين.
***
كيف للخريف أن يكونَ فصلاً ؟ نلتفتُ عرَضًا إلى ثلاث ورقات ثم ننساه. سوف يظل يستلف شموسًا من الصيف وأمطارًا من الشتاء، ونحن ننتظر الرمَّانة والسفرجلة والبلحة حتى نسدِّدَ ديونَه المؤجَّلة. أيها الخريف، وفِّرْ أحجارَكَ المفاجِئة حتى تنضجَ بلحاتُنا.
***
كنسْنا سقسقات الخطاف ففاجأَتْنا ورقةُ توت؛ بغصنٍ أجرد، ساقنا الخريفُ إلى كلِّ شأْنٍ وفي حناجرنا غصَّةٌ. سوف نتناوله حامضًا حلْوًا، فقيرَ المياه، في رمانة وسفرجلة وبلحة .
***
في أعوام سابقة، كدْنا ننساه فألْقى بعصاه؛ سدَّد حبَّاتِ بَرَدٍ بحجْم قبضات راشدة. انتبه الجيران إلى الأرض وقد امتلأتْ ذنوبًا فصاحوا: « الخريفُ هو الله! «

تونس

* من ديواني «حياة كاملة يليها كوخ للحكمة»

ست قصائد

أسامة إسبر*

١- الشمس فوق أسيلومار**

كانت الشمس قد انحدرت فوق أسيلومار
وأغلقتْ على نفسها الباب
كأنها أوت إلى بيتها.
اهتديتُ بخطواتها
وحين وصلتُ إلى الشاطئ
جلستُ وحيداً في قاعة الأمواج
مصغياً لصوت تلاشيها على الرمال
التي تتمسك بتلابيب الضوء كأنه أملها الوحيد
ناسياً أصواتاً أخرى
كانت تلتصق بجلدي كنبوءات مطفأة.
كنتُ خارج نفسي
في قاعة باردة
أتأمّل الوجوه تُضيء طرق الجنازات
أُصغي للكلمات
تنسج كفناً لموتى مجهولين
أحلمُ بأصواتٍ
لا ترفعُ رايات
تخفقُ فوق المقابر
لا تردّد شعارات
أو تهتف بحياة أحد.
على شاطئ أسيلومار
كنت أحاول أن أكون الموجة
مندفعةً في أفق نفسها.

٢- زعانف اللحظة

ثمة من يبحث عن نفسه في جبلٍ
يقرأُ في صخوره سطورَ حياتهِ
أو في صحراء
تلمعُ فيها أيامه كالسّراب أمام عينيه.

ثمة من يلاقي نفسه في غابة
أو في مدينةٍ تدخّنهُ في أوّل مقهى.
وهناك قرى تحملُ مفاتيح الأرواح
وبلدانٌ تضيق كالسجون.

وفي هذه الساعة من يومٍ آخر
أبحثُ عن نفسي فيكَ
يا شاطئ أسيلومار
أبحثُ وأعرفُ أنني لن ألاقيها.
آثارُ أقدامٍ كثيرة على رمالكَ
تتشابك وتتكاثف
ثم يمحو بعضها بعضاً
كأنها شيء يعبر
في خاطر الريح.
أراقب شبّاناً يمتطون ظهورَ أمواجك
كأنها خيول تجتاز بهم جبال الماء
وحين يصلون إلى أودية الزبد يترجّلون
ويكرّرون رحلات صيد المتعة
على صهوات أمواج أخرى

فيما يغمرهم ضوءك.
أسيلومار،
لن أسمّيكَ محطةً
ولا مرفأ
لن أسمّيك طريقاً
ولا مدينة
أنتَ الآن فضاءٌ
وأنا أسير تحتكَ
مُستسلماً لجمالٍ
كلما حاولت أن أضمّه
هرب من بين ذراعيَّ
كمثل ضوئك أسيلومار
كمثل ضوئك الذي يلمعُ بمكرٍ
على زعانف اللحظة.

٣- أصداف مبعثرة

الضبابُ مستبدٌّ
الضوءُ منفيٌّ من شاطئ أسيلومار.
المنفى يتغلغلُ في مسامّي
مقرّراً أن يبقى فيها.
البحرُ ضائعٌ
ولا وقت لديَّ
كي أفكّر بأحزان قدميَّ
أو بأمواج تذكّرني بساعاتٍ
تُسْرَق مني في بياض أزمنةٍ
لا تُبدّل لونها.

بي جوعٌ إلى رغيف كلماتٍ
يُعْجَن ويُخْبَزُ على شاطئ اللحظة
لكنني لا أحظى به على مائدة المنفى
حيث المحتفلون
يثملون بإيقاعات الحنين.
وهذا دأبنا
نحملُ أثقالنا على أكتافنا ونسافرُ
إلى أمكنةٍ أخرى،
نُغْلقُ أبوابنا في وجْه التجربة
ونتحوّل إلى أصدافٍ
كتلك المُبَعْثَرة على شاطئ أسيلومار.

٤- لحن هارب على الرمال

على شاطئ أسيلومار
كان الزوّار يُشْعلون نيران الشواء
ويلتقطون صوراً تذكاريّةً مع أطفالهم.
الكلاب تركض وراء الكرات
والأطفال يشيدون قلاعاً رملية
يجتاحها الزبد.

دخانُ طائرةٍ نفاثة
يُرْبكُ توزّع الغيوم
على كانفاس السماء.

الشّمْسُ شبْهُ مظللّة

هل تتّقي أشعّتها؟
البحر يخضرُّ ويبيضُّ
وأحياناً يحمرُّ أو يصفرُّ
لا يستقرُّ في لونٍ.
هل سئم زرقته؟

وها أنْت تسيرُ مظللاً بحشدِ صورٍ
تتواردُ في ذهنكَ
عيناك تبنيان جسوراً مع اللامرئي في المرئيّ.
شفتاكَ تدندنان أنشودةً
تطاردُ لحناً هارباً على الرمال.

٥- الضوء المراوغ

أسيلومار
سأحرِّرُ نفسي من الصور
وأُخْرجُ العتْمة من قلبي.
ما أراه لا يفتح طريقاً
بل يحدثُ ثقوباً
يعبر منها الزمن وديدانهُ.
ما أراهُ يحفر القبور
وعلى الشواهد ينقشُ
الرأسَ المدبَّبَ للكراهية.
أسيلومار
أحياناً أهربُ من نَفْسي
وحين أعود إليها

لا أعثرُ على الباب.
أشعرُ أنَّ ما أنا فيه
لا ينتمي إليَّ
ما أراهُ ينفيني،
ما أحنُّ إليه
مراوغٌ كضوئكَ
أو محتجبٌ في ضبابهِ.

٦- جناح محلق

ثمة مدنٌ
تقرأ شهواتها
في جناحٍ مُحَلِّقٍ
تتعرّى في النهار
تُبرِّدُ البيرة متلهّفةً
كي تَروي ظمأها
وتمسح الرغوة وهي تبتسم
ثم تعيش لحظتها
في رقصةٍ أو أغنيةٍ أو عناق.

ثمة مدنٌ
تتمدّد على شواطئها وتسترخي
تمسّد ظهر الضوء كأنه كلبٌ.

*- شاعر سوري مقيم في أميركا.

**- أسيلومار شاطئ رملي في كاليفورنيا. وكلمة أسيلومار بالإنجليزية مشتقة من الكلمة الإسبانية asilo al mar وتعني اللجوء، أو الملجأ البحري.

شذرات شعرية

م علاء الدين عبد المولى

- **زرعتُ نوافذ نوافذ...**
حتى بقيت بلا جدران.

- **كلّ منا جدارٌ يقضم نفسه بنفسه،**
ليفتح نافذة.

- **أمام طفل مشلولٍ،**
رفض الطائر مغادرة القفص.

- **بعد أن قُطعتُ من شجرة؛**
تبعتني عصفورة،
تقاسمني يتمَ الصباح.

- **أتلصص عليكِ**
كما يتلصص نبيّ على وحيٍ تأخّر.

- **لا يحتاج الحب إلى أقدام،**
مع هذا اخترْ أرضا قوية.

- **للّؤلؤِ صوتٌ مسموعٌ من حنجرة البحرْ**
حين ترتّل بنتُ الدرويش أريجَ الفجرْ

- **صباحك ألينُ من دمعةِ الياسمين**

إذا شدّها وترٌ، ثمّ سالت
توزّع رحمتها في القلوبْ.

- السماء من خلال قفص،
هي وطن يبتعد رويدا رويدا
وأنت تودعه من نافذة طائرة.

- بخيطان العنكبوت
يرتق جرحه،
حارسُ المقبرة.

- يتأخر عن موعده دائماً،
بائـعُ الساعات.

- كلما تجعّد وجه الفلاح العجوز،
انبسط قلبه كراحة طفل.

- أسقطُ من كلمةٍ،
تصعدين من كلمة،
قد نلتقي في معنى واحد.

- يغطي أولاده
ينسى أرض بلاده عارية،
جنرال الثلج.

- الأولاد ملأوا الفراغات بالشاهد المناسب،

والآباء ملأوا القبور بالشهيد المناسب.

- **لا تقل: السماء واضحة،**
وانشغلْ برائحة احتراق الأيام
في ساعتكَ.

سوريا ـ ألمانيا

ثلاث قصائد

سلام حلوم

١

الجرح

هذا جرح حرب !

اسأل أمهر الجرّاحين

سيظلّ مفتوحا؛ طالما هي فاغرة شدقَيها، تلوكُ الأرض.

لا تأخذُ حافّتيه غرزاتُ الإبر، وهي تجرّ وراءها لحمَ المَيتة كذيل.

هو نافذٌ وعميق

لا ينفعُ فيه الكيّ

فلا تسرف في الخرافة

و تترك

للكلاب أن تلعقه

فليس في لعابٍ شفاء

وإذا لا بدّ

شقّ حبّاتِ تينٍ وضعها مقلوبةً على ضفّتيه

أو انقع قشورَ لحاءِ الصفصافِ بحليبِ الماعز

وطهّره بنقاطٍ منه

وشتاءً، خذ بعضًا من أوراق الزيزفون

اخلطها ببعضٍ من إكليل الجبلِ واغلِها جيّدًا بماءٍ فراتٍ

واشربها ينطردِ الخوفُ

وصيفًا، رشّ عليه من رماد الحصير المضفورِ من أعواد الزلّ الحورانيّ

يخفّ النزفُ وترطّب بالمرّة، منه حمّاك

حتّى خلاصة الصبّار السوريّ

شمّها كلَّ ليلٍ
تطرد عنك منامات القروح الخبيثةِ أو البتر
خذ لبَّ بلوطةٍ، غبرةَ كمأة، سبعَ سنابل، قبسةَ زعترٍ بريّ
بذرتَي قطنٍ، نقصَ محلبٍ وكشتبانَ سيرج
دقّ كلَّ ذلك بين حجرين سوداوين
واخلطها بعسلٍ لا تعلّقُ شمعَه الملكاتُ
إلّا في نقوش الأقواسِ والعمدان العالية من الآثار
واغلها على نارٍ وقودُها قصرين العدس
وخذ كلّما نخر الوجعُ رئتيك رشفةً
تهدأ وساوسُك وتغفو
هذا جرح حرب
لا تهاجر به
فلا تندملُ جراحاتٌ كهذه تحت شمس غريبة.
لا تتباه به كنيشان
وتشحذ على كتفيه صدرَ المحفل
إنّ مثلَ هذي الجراح عفيفٌ
يتكهّفُ
يتغوّرُ ، يمتدُّ
وربّما بنى في القلب صواعدَ ونوازلَ من علقٍ
وتجمعت خثراتُه الفاشلةُ تحت ظهرك كحدبة تعتلُها حتّى القبر.
هذا جرح حرب
لن يلتئم حتى تكفّ الأرضُ عن رمادها
فبعشبها وحدَه
بلا ندباتٍ
وبلا دربٍ قرمزيّ
يتخيّطُ هذا الجرح

٢

الشجرة – ١

هذه البنتُ الأخيرةُ لسلالةِ التفّاحيّاتِ الطيّبة
لم تكن هكذا
تميل بجذعها نحو الأرض كأمّ تداري ولدَها الوحيدَ من العاصفة
نراها قي الصباح تكفكفُ صمغها ،وتسوّي عليها معطفَها الورقيّ
ثمّ تحاول أن تشدّ جذعَها من جديد باتّجاه الشمسِ، لا تستطيع
فقد كنّا نسمع صوت فقراتٍ كما لامرأةٍ مكسورةِ الظهر
نحلٌ أزرقُ ، بأجنحةٍ فضفاضةٍ، بيضاءَ ،يأتي اثنتين اثنتين
كمن تشتركان على حمل نسمةٍ، تحطّان على غصنٍ غريب في الأعلى
ترتشفان لا نعرف ماذا؟
ولكنّهما ،وهما تغادران ، واحدةً واحدة ،تنثران في الفضاء القريبِ تلاويحَ لمّاعة
عصفورٌ نحاسيّ كأنّما أخرسُ، يطير إلى الخلف، أكبرُ من السمّن قليلا
يقضي النهارَ كلّه ،بين ذاك الغصنِ والسطح ،ومساءً يغيب
ثمرٌ نادر، لا مزّ ولا حلو ولا حامض ، على شكل بزّ الرضّاعاتِ وبلونٍ أزهى
لم تكن هكذا
نسقيها ترفضُ الماء
ننكت حواليها تعلقُ الفأسُ بالتراب

وتنمو كلّ يوم أضعافَ ما يتوقّع الناظرُ من شجر
ولمّا ربط الخالُ بجذعها كبشَ أضحيته
ولم يعثر في اليوم التالي سوى على الحبل يثغو كجَدي صغير
قال : لا بدّ من عرّافِ البساتين
فكنّا كلّنا نتبّع معه :
الغصنُ الذي في الأعلى طُعمٌ ملتحمٌ ناجحٌ ومتّحدٌ بالمضيف ،لا خِلقة
أصابُعه منبسطةٌ، إلّا الإبهام
من أيّةِ جهة نظرت تومي إليك: أن تعال
الوحيدُ من بدأ يبكي
الجّارُ الذي أضاع يدًا من أشلاء ابنتِه الرضيعةِ ، في القصفِ الرّابعِ للقرية

٣

الشجرة -٢

الشجرة التي تقايسنا على ساقها
وكنت دائمًا تؤشّر طولي أقلّ
كي أظلّ أنا المربوع وأنت القامة الممشوقة
لم تعدْ أطول منّا نحن الاثنين
لم ننجرْ من أغصانها لا أوتاداً
ولا باكوراتٍ ولا مضاربَ حاجٍ
ولم نكسرْ لها جطلًا
لم ييبسْ لها غصنٌ حتّى ينقرف تحت أقدامنا الرخوة
ونحن نصعد كي يفوز من يرى القادمين من الحرب أوّلا
فيحظى بالبشارة، ويُعفى من دوره في سقايتها ثلاثَ مرّات

الشجرة التي لم يخربْ لها عشّ
في مواسم الحساسين يومًا
التي ليس عرسًا كاملا
ذاك الذي لا يغمّسُ بظلالها صباحيّتَه
ولن ينال الذاهبون إلى الجامعة دعاءَ اليسر
إذا لم يتخرّجوا في الدبكة
فوق ترابها المرشوش بعطرها المتعشّق في الرئات
لا لم تهرمْ لتنطويَ على الأرض نصفين
لم ينخرْ أعاليها نملٌ
ولم نسمعْ يوماً
أنّ في بلادنا نقّارَ خشبٍ
ولم يُسمح لواحدٍ

أن يحزّ منشارًا بأضلاعها
والكلُّ يروي الحكاية نفسَها
كيف أعمى دخانُ أوراقها
دوريّةً كاملةٌ للفرنسيّين في حفلة شواء
من عصافير كانت طوال عمرها
دانيةَ الأعشاش
الشجرة التي لم تعدْ أطول منّا نحن الكلّ
بنصف جذع
تقف الآن بين أكوام الفحم
ليست أكثر من مقعدٍ لنار شامتة
الشجرة التي نكمل،
نحن الآن، الناقصَ من شموخها في الصّور
لا يمكن أن تقصر أمامنا كدغلة

وصرت لا أميل من كلّ الروايات
إلّا إلى أنّها من كثرة ما تلفّتت حواليها
تفتّش عنّا ولا ترى أحدًا
إلّا غرباء أنوفهم كالفؤوس
انهدّ حيلها
وما هذي الشقوق التي في الجذع
وهذه الجذور البادية على مطرح الدبكات
إلّا أدلّة على أنّ شجرةً حاولت ألّا تموت واقفة

قصائد قصيرة

رنيم ضاهر

١

كيف لا أفترض أنني اثنتان
والخزان مزدحم بالقاعات الفارهة
كيف أعد محتوياته
وهي أكثر من ذاكرتي
كوني الأخرى
يمنحني دعسات كثيرة
تضلل من يتبع أثري في الخفاء
أثناء الرقص
أعبر بطريقتين
ومع ذلك ...
أخشى أن أنزلق إلى البحر

٢

وصل الخريف
قبلكَ بأيام
تمدد على فراشي
استلطفني مثلك تماما
كلّل رأسي بعصافير
من مجموعته الخاصة
تسلّل إلى خزانتي
اختار عالما برتقاليا
أعادني إلى المسرح
لأداء ضحكة

لم أنبس بها
منذ تركت خيالي
والتحقت صدفة بالغابة

٣
حدبة الصياد
امتلأت بأسماك حالمة
تمنعه من التوازن
كقمر سيء الإضاءة في إسطبل

٤
أشق طرقا إلى الطفولة
أتخبط لأصل الى رحم أمي
لأولد بدائية كجدتي
مزاجية ومتقلبة
كعنزتها الحرون
أقول لمن يولد مرتين
الحياة تئن من ثقل الاجساد .

٥
لا أشبه أحدا يا أمي.. يمارسون الحياة بينما أموء على
السماء وهي تتكرر
يعتقدون بموت بودلير حتى وأنا أحتسي معه قهوة
الصباح على رصيف ملوث
الكل تدور حوله الأرض وأنا مقترنة بدائرة ..
بوجودي المتعدد

يظنونني نائمة وأنا أعيد شعر أمه الذي طال في الحلم
إلى المرايا ... دون جدوى

٦
رأسي مليء بالتعاويذ
طلاسم تنفض ما تراكم
في ممرات الذاكرة
أتقوقع على شكل طابة
أقتات من جسد أمي
سأكون أختي من أم أخرى
في قبيلة نائية
وندور معا حول النار

٧
عند نهاية اللغة
مخارج حروف أمية
ريح على شكل حلزون
عند آخر الحياة
مُدرج للطيران .

٨
للجن عالم في ملاءة
الحياة خفيفة هناك
ترتدي مئزرا
وتلحق الغجر حافية
بخلخال يصعب تذكره

٩

زارني «داروين»
بهيئة قرد
علّمني تقليد الحياة
رميها بقشور الموز
الشجرة بصمغها
وثدييها القديمين
امرأة تُجبرها الريح
على التّخلي
عن آخر ورقة تين
صدّق يا «داروين»
أصل الأنثى
فزّاعة حقل.

١٠

حفرت كوة في شرشف
لأنك لا تحتاجين سقفا
الأزمة بدأت بعارض الخدر
وكتابة نص سردي عن نجمة
تثاءبت خلافا لرغبتنا
لو أفرغت عالمها الداخلي
سيعم الفصام
عوض لحظات متسلسلة
كبيوت من الثلج

١١

أستيقظ من جسدي الآخر
قبيحة كأرملة
شاعرة كالعادة
عوائي تأمل في الاشياء
صوتي يموت معي
الذئب بخير ..
أعوي بمئات الأحلام
أنا باختصار خيال
ترك نصفه للفراغ

- لبنان

قصائد قصيرة

معتزّ حرامي

١
لا أحلم بكأسٍ
من دماء القتلة،
رائحةُ ضحكتِك
زوّادتي في الشتاء القادم.
وعندما أشتاق إليكِ،
سأفترشُ الزعترَ البريَّ
وأصعدُ نحو الجبل،
هناك حيثُ
تشرق عيناكِ
إلى الأبدْ.
٢
أجملُ البلاد
تلك التي تسيرُ في شوارعها
ولا تخشى أن تسندَ ظهرَك
على الجدار
أمام فصيلةِ الإعدام
٣
كم هو بائسٌ
هذا الرجلُ المعلق في الهواء
حتى المسمارُ الذي تدلى منه الحبل
كان صدئاً

٤
«وصيّة»
لا تهدرْ طلقاتِ مسدسكَ عبثاً
فجسدي منهكٌ
وممتلئٌ بالثقوب
لا تبكِنِي بعد أن أموتَ
بلِ ابتعدْ عنّي ودَعْني أغفُو بهدوءٍ،
وقبلَ أن تذرفَ الدموع عليَّ
ارفع قدمك قليلاً
عن جسدي الملقى على الأرض
ودعِ الأزهارَ تنمو فوقه
٥
الطلقة الأولى
الجثّةُ الأولى
الطلقةُ الألف
الجثةُ الألف
ولا شيءَ يتغير
سوى أنَّ القبورَ تكثرُ
والأرواحَ تتيتّمُ
أيُّها السوريُّ الحزين
كم من خوارزمياتِ الموت
عليك أن تتعلم!
٦
وأنت تدخل المشرحة
بقدمين مكبلتينِ بالموت
كل الاحتمالات تغزوكَ
تُحدِّثُ نفسَك أن خطأً ما قد وقع،

أو أنَّك في اللحظات الأخيرةِ من حلمٍ مرعب
عبثاً ترتادُك السماء الزرقاء
تنحني أمام جسدِ من تحبُّ
عيناكَ معلقتان بالابتسامة الشاحبة،
تجولانِ في سيل الذاكرة
والضحكاتِ المتدفّقةِ من الماضي
وحين تتلمّسُ يداك الشظايا القاتلة
تحترقُ أسراب الفَراش في قلبك
٧
أسعدُ الجنود
ذلك الجنديُّ الأمّي-
سيهوي
دون أن يعرفَ عدد الرصاصاتِ
التي اخترقَت جسدَه
٨
ارفعْ صوتَك قليلاً
قليلاً أكثر
أرجوكَ...
ارفعه عالياً
عالياً
كهذي السماء الزرقاء
فكلُّ تلك الانفجاراتِ،
القذائفِ،
أصواتِ الرجال الأخيرة،
دقاتِ قلبيَ السريعة
مازالت تحتلُّ أذني

٩
هذا البحرُ ليس لنا
هذه الصحراءُ ليست لنا
ولا حتى هذي الجبالُ
دائماً ما يتعثرُ الجنديُّ
حين يعود من معركته
لا شيءَ يخصُّه
سوى الهزائمِ
الموشومةِ على جسده
ورباطِ حذائهِ المهترئ
١٠
لم أعد قادراً على
خوض المزيد من الحروب
كفّنتُ إخوتي بيديَّ
ولملمْتُ ما تبقى من أشلاءِ رفاقي
كيف لي أن أقاتلَ
وقد بِتُّ بلا ذاكرة
١١
ربما
انتهَت هذه الحروب اللعينةُ
انقرضَتْ
غفَتْ
سافرتْ بعيداً
ربما...
كلُّ الاحتمالات مفتوحةٌ
لكنْ
أيُّ يدٍ

تستطيع أن تمسحَ أرواحَ الموتى
من تلك الهالات السودِ
المرتسمةِ تحت أعينِ ذاكرتي
١٢
تلك المرأةُ العجوز الهاجعة
في القرية البعيدة
هل كانت تعلم
وهي ترتقُ ثيابَ طفلِها العتيقة
أنَّ إبرةً أخرى
كانت تغرق بالدمِ
وهي تخيطُ جسدَه الممزق
١٣
وأنت تشتري علبةَ الألوان
لطفلكَ الصغير
تمهّلْ قليلاً..
لا تدنُ من اللونِ الأحمر،
وعلِّمْه أن يرسمَ
أنهاراً زرقاءَ
١٤
كم لديكَ من الوقت لتفرح؟
_فقط تلك الثواني
التي تحتاجُها الرصاصةُ
لتعبرَ الحقولَ الى جسدي
١٥
لم يكن مريضاً ولا مختلاً
ذلك الرجلُ الذي اعتاد دائماً
أن يحملَ مظلةً مثقوبةً

في الشتاءاتِ القاسية
هو فقط لا يريدُ أن ينسى
كيف انهمرَ الدمُ من جسدِه
حين أغرقَتْه الشظايا
١٦
حين يحضن الجنديُّ
طفلَه الصغير
ويعلمه درس الحساب
كم من المجازرِ
سيعُدُّ على أصابعِه المتبقية!
١٧
قريباً سأغادر هذه البلادَ
أذنايَ لم تعودا قادرتينِ على سماع
المزيد من الضجيج،
حين أمشي حافياً
تخِزُني كلُّ تلك الأشواك
التي مزقُتها الحروب
لم أعد قادراً أن أمشيَ بهدوء
في الأيام الماطرة
وكلُّ ذلكَ التراب
يذكرني بسلاسل الدباباتِ
وصوتِ رفاقي الذي يأتي
مبحوحاً ومبللاً بالدم

سوريا

سيرةُ صانعِ البهجاتِ

محمد صابر عبيد

١
صانعُ البهجاتِ أعزلُ، يرى ما لا يُرى،
له أكثر من يَدٍ وفَمٍ وسِتارٍ..
يرتجلُ الفرحَ بألوانِهِ، يوقظ الرمادَ،
يقرّأُ ما امّحى من أَثَرٍ على الجباهِ،
له فؤادٌ يومىءُ صوبَ غَمامةً..
تقطّرُ هوىً ورُطباً وسلوى، وجلّنار،
سلاحُهُ اليقينُ وآلتُهُ الرؤيا.
٢
صانعُ البهجاتِ مرتبكٌ..
تظنّهُ لما رَنَا وانثنى أعزلَ وهو السائفُ الرامحُ
ليسَ ثمّةَ من يوقدُ صدرَهُ بالبرقِ، ويُطفِئُهُ بالصدى،
ليسَ من يموّنُ جعبتَهُ - على مَهَلٍ - بالتينِ،
بالزيتونِ تنقّطُ من حبّاتِهِ الذكرياتُ،
بالرمّانِ، وقد سرقَهُ المجذوبُ فجراً من لحاءِ الحكايةِ..
في سِفرِ نشيد الإنشادِ،
يزرعُ الصانعُ الصائغُ أسفلَ جبهتهِ نياشينَ.. تُشبه الدُمى،
لا تُشبهُ في استدارتِها الدراويشَ،
الدُمى تتراكضُ في النورِ، إلى الأمامِ، إلى الوراءِ..
لتُعَجِلَ في خَطوِها،
متوغّلةً في بياضِ السؤالِ الاستنكاريّ،
والممنوعِ من الصرفِ،
وغالباً.. لا تُصيبُ، ولا تعود.

٣

كلُّ حَرفٍ مشغولٌ بأدواتِهِ وطينِهِ ورصانةِ جُمَلِهِ.. حين يعلو الخطابُ،
الصانعُ مشغولٌ بابتكارِ طيورٍ تُحلّقُ بجناحيهِ،
تحطّ على أنفهِ لتنقرَ كبرياءَهُ بدُعابةٍ، وتشمَّ عن قُربٍ وفِطنةٍ رائحةَ عقلِه.

٤

يسيرُ الصائغُ الأمهرُ بنعومةٍ على النتوءاتِ.. في قلبِ الحديقةِ الياقوتيّةِ،
يُعرّضُ الماسةَ للخطرِ،
يتأمّلُ السفرجلَ الذهبيَّ مادّاً لسانَهُ نحو الشمسِ..
كي يرى لهفةَ عيني عشتار...
تترقّبُ جمالَ كلكامش عن كثبٍ للإيقاعِ بهِ،
الصانعُ يُنحّي حلمَهُ جانباً،
يداعبُ الرملَ في مَللٍ وخَفْرٍ..
وينتظرُ لحظةَ تجلٍّ قد تخطئ الطريقَ إليه..
ليركبَ النفقَ متجوّلاً صوبَ الأفق.

٥

كَفَّ الصانعُ منذُ اللحظةِ عن تَرقّبِ البهجةِ،
شمسُها انحدرتْ خلفَ جبلٍ..
يغتصبُ نورَها بوعورةٍ وإكراهٍ... فتخرجُ من الخدمةِ،
يخسرُ الصائغُ مهنتَهُ حينَ تحوّلَ الذهبُ تراباً،
البيضةُ التي كانتْ على وشكِ التفقيسِ تَحجّرتْ،
أحنت النخلةُ قامتَها احتراماً للظلمةِ،
حبّةُ الهالِ تلكَ غادرتْ موقعَها أعلى القصيدةِ،
مُحيَتْ رائحتُها،
وظلّتْ لحظةُ العناقِ الأولى.. تذرفُ قُبُلاً على صانعٍ أعزلَ،

لم يعدْ في جعبتِهِ من البهجةِ.. ما يسعفُ فيها جراحَ الحلم.

قصيدتان

سوزان ابراهيم

١. كاهنة العزلة
للعزلةِ أمزجةٌ متقلبةٌ, طريةٌ غضةٌ مرةً, وأخرى كخبزٍ يابسٍ يتقصف.
للعزلة أنواعٌ أفضلُها ما حِيكَ من صوفِ التأمل.
للعزلةِ شكلُ رحمٍ وما زلنا نتذكرُ ألم الولادة.
في الوقتِ وقتٌ لتسميةِ الأشياءِ من جديدٍ حسبَ أحدثِ نسخةٍ:
العزلةُ أرشيفُ نسَخِكَ السابقةِ, وبابٌ سريٌّ للخروجِ من درب التبانة.
في العزلة يتصاعدُ نبضُ المسافةِ المتاحةِ بين النافذةِ والجدارِ المقابل.
أخيطُ الداخلَ بالخارجِ عبرَ مراقبةِ النوافذِ, ألوانِ الأضواءِ, قماشِ الستائرِ
وحينَ يُسدلونَ الأباجوراتِ المعدنيةَ يقصّونَ المسافةَ التي اخترعتها.
المسافةُ الجديدةُ جرحٌ فتحتُهُ, بينما خاطَهُ الآخرُ كي لا أرى نزفه الداخلي.
العزلةُ إنسانُك المقلوبُ, قرينُكَ, العزلةُ ظلّكَ.
الظلُ كشفٌ ولا ثنائياتٌ في الكشفِ,
وحيثُ لا خيرٌ ولا شرٌّ يبزغُ فجرُ القادمينَ بعدَ قليل.
سنخترعُ وظائفَ ما بعدَ حداثويةٍ للمسافة
نحنُ روبوتاتُ اللّه, وهذا وقتُ إعادةِ التشغيلِ وتحميلِ النسخةِ الأحدث.
الأرضُ العقدةُ المتناهيةُ الصغرِ في حبلِ السنواتِ الضوئيةِ

ماتتْ حسبَ توقيت الكون.
لا يُرعبنّكَ فقدانُ الوزنِ فأنت خارجك تماماً!
في عصرِ الظلالِ لا جاذبية.
نحنُ الكائناتُ الطافيةُ لقرونٍ في عرضِ الهولوغرامِ الكبير.
الحركةُ وهمٌ, والمسرحُ الدائريُ يستقرُ الآنَ على المشهدِ التالي المختلف.
في العزلةِ وقتٌ لتصيرَ الشبكةُ العنكبوتيةُ مكاناً بديلاً.
في جيناتِ الشبكةِ مهارةُ الصيد, صيدِ الذاكرات
عيونُ الأفكار مفتوحةٌ أبداً مع ذلك يسهل اصطيادها.
نحن العابرين نتركُ الأرضَ لنسلِ الطاقةِ النظيفة المستدامة, الأفكار
وسنحتفلُ بفتحِ زجاجةِ شمبانيا افتراضية.
في عصرِ القادمينَ بعد قليلٍ
كلُّ الرجالِ والنساء أمهاتٌ يلدنَ الأفكارَ ومن يشاركْ آخرَ فكرةً يغدو أخاً في الرضاعة!
وأنا أعبرُ, أفكر:
الصورُ سمكُ الذاكرةِ المقدّدِ, والتذكرُ طقسٌ مازوخي شهيٌّ.
أين سأخبئُ الصورَ والذكريات!
أمضغُ أسراري جيداً حتى تغدو كرةً صغيرةً بلونِ البخورِ ثم أُشعلها.
نحنُ نحلُ الله أرسلَنا لتلقيحِ الحياةِ ثم فشلنا في إنتاجِ السلالةِ المختارة.
وحسبَ التوقيتِ المحلّي للقفيرِ الأول حانَ موعدُ العودةِ.
قبل خروجِ آخرِ سربٍ بشريٍّ لابدَّ من صورة «سيلفي» جماعيةٍ

خشيةَ أن يظنَّ «القادمون بعد قليل» أننا مجردُ مستحاثاتٍ رقمية!

لا وقت للقادمين بعد قليل لارتداء الأجساد!
هُم حقولُ طاقةٍ, هُم محطاتُ إرسالٍ واستقبال.
لقرونٍ عملَ البشر ترجماناً للحياة
أنتجوا ملايينَ النسخِ, ولابدَّ من قراءةِ النصِ الأصليّ بلغته الأم: الصمت.
الافتراضُ أرضُ القادمين بعد قليلٍ: المُختارينَ أنبياء الشكِّ, حرّاس الرموز والكنوز.
ألِفٌ من اليقينياتِ قادتنا إلى الدم!
هذا إذن أوانُ العودةِ إلى الماء, فلا شيء يجرح الماء!

لا بيت خارج الآن, و»الآن» بيتُ الأبديةِ حسبَ التوقيتِ المحلي للقادمين بعد قليل.
أفسحتُ للعامة خيار «مشاركة» حالتي المزمنة:
نزلاتُ برد السؤالِ وتجذيفٌ في «كاياك» الشكِّ المتين.
الشكُّ كاتبٌ بارعٌ غزيرُ الإنتاجِ.
خارجَ غرفتي يقينٌ عليلٌ وعالمٌ يقفُ على ساقٍ واحدةٍ بانتظار القادمين بعد قليل.
++++++++++++++++++++
٢. ساحرٌ كالموت
لن أخبِرَ أحداً بموتي
سيظنّونَ أنني غائبةٌ فقط, أكتبُ في مكانٍ ما
أو أقرأُ أنطولوجيا عن الشاعراتِ المنتحراتِ.
بعضُهم يعتقدُ أنني غيرُ سويةٍ مؤخراً
بينما كنتُ أفكرُ: هذا السيركُ اللعينُ، قطارُ الأغبياءِ

والقَتَلةِ سريعٌ
وأنا أريدُ النزول.
لعلّيَ انتحرتُ. لستُ أكيدةً بعدُ!
لن أخبرَ أحداً بموتي
ستولدُ حكاياتٌ، وقصصٌ غريبةٌ عني سأقرأها بهدوءٍ في زاوية بعيدة.
****
بالأمسِ أدخلوني مشفى الأمراضِ العقليةِ
إذ تخيلتُ نفسي بيتاً يقفُ على ساقٍ واحدةٍ وسطَ البحيرةِ
كطائرِ فلامنغو وحيدٍ
والغابةُ! الغابةُ وهي تعبرُ نوافذَهُ المفتوحةَ
جرحتْ أصابعَها بزجاجِ الصمتِ المكسورِ.
البيتُ ينزفُ جدرانَهُ الآنَ
وأنا هنا في غرفةٍ بيضاءَ شاسعة!
****
أعرفُ أنني مِتُّ!
لم يسمعْ أحدٌ آخرَ نبضٍ لأنني حشوتُ فمَ القلبِ بكاتمِ صوتٍ
أعرفُ أنني مِتُّ, لكنني ما زلت أقرأُ البريدَ السابقَ
فكيفَ لميتةٍ بقلبٍ لهُ كاتمُ صوتٍ
أنْ تسمعَ كلَّ هذا البكاء

سوريا (السويد)

تصور عن ليل كاهنة!

محمد نور الحسيني

الكاهنة
التي بين المطبخ والمعبد وندى الأشجار،
تصنع أساطيرها الصغيرة
محلقة في فضاء نهارها،
المدهون بالزيت المقدس
والزعتر المضرج بالسمسم
لا تطبخي المزيد من البخور للملائكة
ولا تسرفي لها في جرعة الناي
لا تستدرجيها إلى نُزُل الهوى
فأجنحتها كليلة
وأشواقها
منهارة كبيت قديم
والإغواء لا يجدي..
ابسطي لإفْك النحل
أطباقَ رحيقكِ
كي تدعيه يتهور أكثر
إلى منابت الورد الخفي،
قودي أنامله
واتساع منخريه
إلى حدائق المخمل
ميلي بعنقك لغزو الفَراش في حناياه
ليسقط بكامل ألوانه
في شَرَك ضوئك القاني

وحيداً
على مصاطب عتماتكِ
دونما ضوء
يتضورُ كذئب طريد..

سوريا

قصائد

محمد الحديني

١. مجرد إجابات

ما ردة فعل بيت مهجور أدار أحدهم المفتاح في بابه؟
ماذا لو استدار السهم إلى الخلف وأكمل طريقه نحو مُطلِقه الذي يعطيه ظهره؟
أيهما يؤنس الآخر الأعمى أم عصاه البيضاء؟
ماذا لو سرى غاز كشف الكذب في أرجاء كازينو كل طاولاته مشغولة بالمحبين؟
هل يشتهي رجل الثلج طبقا من الحساء الساخن؟
ماذا لو دقت طبول الثورة على ملكة النحل؟
كيف تتنفس الوردة المحفوظة بين دفتي كتاب؟
لماذا تلزم تماثيل الميادين الصمت؟
أسماك البحر، هل تراها تتعلق بشبكة صيد معلق في خيوطها قطع السكر؟
بأي لغة يتحدث المشردون مع حيوانات الشارع الضالة؟
ماذا لو أفشت الرصاصة باسم القاتل قبل أن تستقر في صدر المقتول؟
كيف يتخيل أعمى بالولادة جسد صوفيا لورين؟
هل تشعر النافذة بالإهانة عندما تصفعها الريح؟
متى تعم الفوضى في أركان مملكة النمل؟

٢. ليس للطريق علامة

عندما تستحيل علامات الطريق
إلى أعين نساء جميلات،

ويمتلئ الفضاء بالفراشات وقوس قزح،
وتفوح رائحة ثمار التفاح،
ماذا تظن نفسك بفاعلٍ يا صاح؟
ستظل
مبلبل البال ومشتت الفكر،
تركض عاريًا باحثًا عن معطف حواء،
وأبدًا لن تظفر بدفئه.

رفقا بي يا عزيزي،
لا تُغال في تقدير قدراتي،
فأنا لا أستطيع إحصاء أعداد القتلى،
أو حتى إخراس ألسنة الببغاوات الفاضحة
ولكنني أعدك بأنني
سآتيك حتمًا يوما ما،
مُرتديًا الحُلة الخضراء،
وسأجد طريقي
إلى الناحية الخلفية من بيتك،
وعلى عتبة بابك سأضع بطاقة هوية جديدة
ممهورة بخاتم السماء المقدس.

٣. يا له من حظ سعيد
يا له من حظ سعيد
ألا ترى إطارات الصور المعلقة على حيطان غرفتك
وهي تتخلص ذاتيا من ساكنيها
ألا تسمع وقع خطوات أحدهم
وهي تدب بثبات في كهف قلب حبيبتك

ألا تشم رائحة دمائك في ملابس من قتلوك
وهم يطفئون معك شموع كعكة عيد ميلادك.
يا له من حظ سعيد
ألا تعرف من أين تأتيك الرصاصة
وعندها فقط ستموت هانئا
كأنك لم تفعلها من قبل.

يا له من حظ سعيد
أن تزيل طبقات المساحيق
التي وضعتها على وجهك
وأن تنظر إلى وجه يشبهك
ويبتسم لك للمرة الأولى
في مرآة كنت تخافها.

ويا له من حظ سعيد
أن تحمل صندوق نفسك الآثمة
وتضعه في صمت بين يدي الإله
ثم تستدير لتخطو بشجاعة أولى خطواتك
في الممر المفضي إلى الجحيم.

بَصَرِي حديدٌ صَدِئ

باسم سليمان

ليس من أحدٍ
قد بَقِيَ من أهل مأرب
غير القنادس
يشيدون سدوداً
لا تهدمها المَنَاجِذُ .
***
يصقلُ النّهر حجارته
كجزّارٍ يشحذُ سكّينه
كأنثى تنعّم كعبها بحجر الخفاف .
يصقل النهر حجارته
مادام قد شُبّه بالأفعى
فلا بدّ أن تكون حجارته بيْضاً.
ليس من أحدٍ يعرف
شكلَ حجارةِ النهرِ
عندما كان آدم
مجردَ حمأٍ مسنونٍ
في خاصرته.
***
أنا أصدّقُ دموعَ التماسيح
فهي أصدقُ تراجيديا عرفْتُها.
التماسيح تبكي لأنّ أرضها محتلَّة
من ذوات الدّم الحّار.
التماسيح في حداد طويل كذيلها

على أجدادها، الديناصورات
ذوات الدّم البارد.
***
الحافرُ ليس إلّا كعباً عالياً
انتعلتْه الغزالةُ
في خفرها
والفرس في غرورها
وإلّا كيف قيل عن بلقيس:
دخلتْ لجّة سليمان
بحافر عنزة.
***
السّماء ضرعُ بقرةٍ
ترعى أرواحنا في المقبرة الخضراء
وإن جعْنا
حلبْنا أكفاننا
فلم يسقط في دلْوِنا
غير النّيازك والأنبياء.
***
القَرْعُ ثمرةُ الخوف
في عيد جميع القديسين
لكن يُصنع منها حلوى لذيذة جداً.
لا أحد يعرف لِمَ صار القرعُ ثمرة الخوف
رغم لونها البرتقالي كالشّمس.
فكّرتُ مليّاً كيف يصنع الفنُّ الخوفَ
من ثمار بريئة
- خذْ مثلاً التفّاح-

هرشتُ قذال رأسي
أم قَرْعة نبتتْ فوق تفّاحة آدم.
****
كعجائز نغازلُ المستقبل
الغدُ صبِيَّةُ الحنظل
إلّا أنّنا نمدحها بخرفٍ
كأسوأ أنواع العبوديّة
إلى الشّباب.
كعجائز جبناء ليس من الموت
بل من الحياة
نعلم أنّ المستقبل أقوى من حاضرنا
وسيحكم بمطرقة جناح الفراشة
بالماضي علينا.
****
يقطفُ السِّنجابُ الكثير من ثمار
البندق، البلوط، الجوز
يدفنُها في جوع الشّتاء
يجعل من أرض الغابة مقبرة
لكنّه ينسى موتاه
فينبتُ الكثير من الأشجار الجديدة
في الربيع
كشواهد القبور
لتذكّره بموتاه.
****
ليس من كرشٍ لي؛ لأجترّ عُشب النّهار كبقرة
لي بطنٌ، والبطنُ ابن المائدة، لا ابن المرج.

ليس من سنمٍ لي؛ لأشربَ مائي، على مهلٍ كجمل
لي قدحٌ، أكرعُ خمري به على عجلٍ
كما الصّحراء مع ماء السّيل.
ليس من جفنٍ للسّمكة، فتغلقه؛ إذ تبتلع شصّ الغرق
في الهواء
لي جفنٌ أسدلُه، فالشّمس ازدردتْ طُعْمَ الليل.
ليس من يدٍ لطائر الجنّة؛ لِيقطف ثمرة الخطيئة، إنّما
ينقرها، فتسقط من غصنها
لي يدٌ، أمدّها لِمَا ترى عيني، لو كان مخرزاً.

٢٠١٦/٣/٢
سورية

على روابي سولنج*

- حوارية -

كتابة مشتركة: د.عيسى علاونه - ألمانيا

وئام محمود علاونه - الأردن

-١-

/ الثلجُ يندفُ والهواءُ يعبثُ بالجفون
وقعُ الخطى يغيب في
مهابط الصقيع
ثلجٌ يحطُّ على تورُّد وجنتيْ:
أغنيةٌ في حزنها تختالُ في سحرِ البياضْ
ترتاحُ...
ترسم لوحة القمر
المخبأ في الغيومْ
ترنيمةٌ في شوقها وعد وبوح
وابتهال

_____

// وأرى الزمان سواده
ورواحه
والعمر يقصر في جموح الانتظار
والحزن ممتدٌ على طول الرحيل

_____

-٢-

/ ثلجٌ يَحُطُّ وفي حنايا الصدر
وهجٌ تألَق في شغاف القلب
لحنّه البياضْ.

فيا قلبي تدثَّرْ
فيضُكَ يا رفيقَ العمرِ
يَرتَجُّ من فَرْطِ الذهول
-٣-
// تُرى كيف المليحة
ها الآن أو قبل الأوانْ
يَبْتلُّ لونُ كلامِها المنثورِ
في بوْح المكانْ
تمشي برفقة عمها المكلوم
من وجعٍ ومن مرضٍ عُضالْ

_____

/أبُنيَّتي!!!
هيْا انظري ...
في الغابِ وفي البعيدِ
تتراقصُ الغزلانُ جذْلى
تَخْتال في زَهو البياضْ
يَتَمَدَّدُ الفرحُ الأصيلُ
إلى رحابِ الشوقِ
في هذا الجمالْ
أيختَزل المدى
وكذا الجوابُ بلا سؤال

_____

-٤-
// ثلجٌ يَحُطُّ على بيوتِ العنكبوتْ
وأرى صغارَ الطّيرِ
من قرٍّ تموتْ.

_____

ثلجٌ يَحُطُّ على خَشَبْ.
والعمُ يحكي مُجهداً
عن لوعةٍ
للأرضِ وللجذورِ
وللشجرْ
وعن وطن المواجع والهبوط

_____

-٥-

نمشي ونمشي وهو يحكي
عن غربةٍ عن غربتينْ
ويقولُ مُمتنّاً
متهالكاً... إلى جذعٍ يميلْ:
قدرٌ أتى بمليحة حسناء
يحظى برفقتها
كما الحلم الجميل...
يتبعثر الزمن الطويل إلى خيوط الروح
وفي غسق العمر ينقضي الحلم والصمت يبقى

_____

-٦-

// الصمتُ فصلٌ في كتاب الوجد
أو سرّ الكلام
وكذا إذن يمتَدُّ مُتّسَعُ البياضْ

_____

يا عمُّ:
أأُشعلُ من دخانِ حزنكَ شمعتيْ؟
تُشاطِرني فضائي

حيرَتي في لوْعتي

-٧-

//ثلجٌ يَحُطُّ على غُصونِ الكستناء
وعلى حطام الصارية
حتى الغرابُ هناك فوق الغُصن
حَيراناً... مُتردّداً
أيمكثُ أو يَطيرْ؟!

-٨-

/ ثلجٌ يَحُطُّ على بقايا الذاكرهْ
بُنَيَّتي هل تسمعين؟!
ها شاعر الشعراء** قال :
«يا غريبَ الدّار عن وَطنه
مفرداً، يبكي على سَكنه
ولقدْ زادَ الفؤاد شجىً
طائرٌ يبكي على فَنَنهْ
شَفَّهُ ما شَفَّني فبكى
كُلنا يبكي على وطنه»

-٩-

/ ثلجٌ يَحُطُّ على صُبح العُيونْ
وخيوط شمس الحلم
تطل خجلى في الهبوب
والدمعُ يندف
ذابَ ثلجُ الرابية
و ذابَ ثلجُ الكستناءْ

_____

// وهناك في بعد الطريق
الريح تكشف سرّها
هذا الغراب صار يزعق في الذهول

____

-١٠-

/ أَبُنَيَّتي هلّا نظرتِ إلى علوّ الرابيةْ
فهناك كوخٌ من خشبْ
قدْ كان مَأوىْ للطرائدِ للوعولِ
وللطيور وما شَرَدْ.

كُنتُ أقضي لساعاتٍ طويلةْ
بعضَ أيام الأحدْ
أُصغي لصمتِ الكون
أنثُرُ في بقايا الذاكرة
لا من يُشارك وحدتي
فأغيب في شوقٍ إلى الماضي
وللوطنِ البعيدِ الأوّليْ.

-١١-

/ ويَمشي خُطوةً أو خُطوتينْ
ولا جَوابَ ولا سؤالْ
يا عمٌّ! ...
فيما مضى قال المعلمُ:
في ثنايا الأبجدية
الموتُ كلَّ هُنيهةٍ محضُ احتمالْ.

____

هذي الأميرةُ كَفكَفتْ دمعاتِها
وعادتْ مسحة الشوق الشفيف
تَبوحُ بما يُقالُ ولا يُقالْ.

* سولينج : منطقة هضاب في شمال ألمانيا.
** من شعر العباس بن الأحنف.

يوم توفي أبي

أيمن مارديني

في اليوم الذي توفي فيه أبي
مات أوديب أيضاً
ترى من سأكره الآن ؟
***
في اليوم الذي توفي فيه أبي
وفي ذات اللحظة
كنت أمارس الجنس مع عاهرة
***
قبل أن يموت أبي بيومين
جلست اليه أعقد هدنة.
هكذا قال لي طبيبي النفسي.
لن أدفع له قرشاً مرة أخرى
هو كاذب
***
بعد أن توفي أبي
ذهبت إلى أمي و قلت لها أنه أتاني في الحلم
وكان يضحك
وكان شاباً
وكان قوياً، عفياً
وكان يضرب أمي.
***
في اليوم الذي توفي فيه أبي
لم أعد أذكر تاريخ وفاته.

***

في يوم وفاته اكتشفت أنه:
كان يخبيء نساء خياله في قناني العطر خاصته
كان يخبيء أفكاره في أعقاب سجائره
كان يخبيء نقوده في جيوب كفنه
كان يخبيء أسماء أطفاله الحرام في بطاقات سفره

***

في يوم وفاته سمعت أمي تقول له
أنني لست من صلبه.
ليحيا أوديب مرة أخرى داخلي
سوفوكل عليك اللعنة

***

بعد أن توفي أبي
أين لي أن أشترى لعباً مرة أخرى لأكسرها

***

توفي أبي،
مات !
حقاً مات أم أنني قتلته في ألعابي فقط

***

قالت أمي: توفي أبوك.
قلت لها: لقد توفيت أنا قبله

قالت أمي: توفي أبوك.
قلت لها: لقد مات مرتين قبل ذلك

قالت أمي: لقد توفي أبوك.

قلت لها: وهل أنت أمي حقاً

قالت أمي
أم لم تقل
أم فقط كان البكاء هو قولها
***
في يوم وفاته، وعند الصلاة فوق جثمانه
تذكرت أنني لم أتوضأ
لم أستحم
لم أتطهر
لم تغادرني رائحة العاهرة بعد.
***
في يوم وفاته، وعندما حملنا التابوت
كان ثقيلاً بخطاياه
كان ممتلئاً بنقوده
كان طويلاً ، ممتداً
وشاركنا أربعون شخصاً في حمله.
كان يتدلى منه حبل الكذب
وكنا لا نصدق موته .
***
في يوم وفاته أخطأ المقرئ مرتين في قراءة سورة «التوبة»

لا أريد شمسا في حقيبتي

أسامة الحداد

كنت أفكر في استبدال اسمي، وإطلاق ظلي في مدينة بعيدة لا أعرفها، وترتيب أولويات ضرورية جدا، أولها اختطاف لوحة من المتحف، وجدت صورتي داخلها، ومنح بطاقتي إلى شحاذ والتبرع بأعضائي بشرط التعرف على من يحصلون عليها مثلا:
كيف يشاهد طفل كفيف بعينيّ أو يحب مسنا بقلبي وتتحرك ساقيّ بجسد لص وتدق أصابعي فوق مفاتيح بيانو؟ وسأكون سعيدا باستخدام عضوي في مضاجعة زوجة جاري أو فمي في قبلة لممثلة شهيرة، والاستماع إلي صوتي هادرا من شخص أكره ملامحه، في الحقيقة كنت أود أمرا آخر زراعة أصابعي في مزهرية ورأسي مكان مصباح في عمود للإنارة وعينيّ في كاميرا مراقبة وقدمي في تسديد ركلة جزاء حاسمة أو التحول إلى سرب من طيور مهاجرة.
نعم أريد حفلا تنكريا أجرب داخله مغامرة غرامية وأشدّ ضفيرة جارتي كما كنت أفعل فوق سطح البيت أو أمارس لعبة الكراسي الموسيقية، وأنفجر ضاحكا كلما سقط أحدهم.
الألعاب ليست ساذجة والأفكار الغريبة تتحقق كثيرا والتحول إلى حيوانات حدث من قبل، ومرور شخص يحمل باب بيت لا يعرفه بداية مدينة من الجوعى، توزيع صور المطلوبين للعدالة يمنحهم شهرة هائلة، وانتظار قطار تأخر أياما قليلة؛ يؤكد أن هناك ما يجب الانتقال

من أجله، وإن أزمنة جديدة تقف على الجانب الآخر تنتظر استهلاكها في رواية أو نسيانها تماما كما أحاول الآن.

.....

لا أريد شمسا في حقيبتي، أو العمل لدى بائعي الذكريات.... أصدقائي ذهبوا بعضهم عاش سنتين ينبح في حارة وآخر صار صندوق شاحنة، والمؤلم أن أحدهم صار طائرا ذبحته بيدي، أنا القادم من حقل للعظام، كنت أختار الملابس للساكنين في البراويز عشت معهم قليلا إلى أن قفزت من جريدة رأيت صورتي في منتصفها وكان لي اسم آخر.

لماذا أحكي عن طفولتي وأشد على يد تقفز في الهواء أترك صوتي للأناشيد قبيل البحث عنه في فم خرساء بعد أن نسيته تماما

لم أخبركم بحادث ضياع أذني وهو أمر لست في حاجة إلى الحديث عنه خاصة وقد نجحت مساومتي وقايضت أحدهم عن أذنيه كانتا مليئتين بالضجيج.

أنا الآن على موعد وسأترككم قليلا ...

هل هناك ما يمنع من ترك القصيدة قليلا والذهاب إلى السوق مثلا، ما المشكلة في وجودها وحيدة في ورقة محددة المعالم أو فوق شاشة الكومبيوتر هذه ليست جريمة أيها السادة... عفوا السيدات والسادة فمن الأفضل أن تعتمد على ذاتها وتبتكر وسيلة الهرب من محبسها تكتشف مرونتها في القفز وقدرتها على المراوغة والانزلاق بعيدا، تدرك إمكانياتها في الطيران مثلا أو تجرب الاتَّصال بأصدقائها وتتركني أصرخ عند عودتي من خيانتها حين أجد الورق ممزقا أو سطح الشاشة خاليا يخرج

لسانه لي، نفترض انقطاع التيار الكهربائي أو نسيان سيجارة مشتعلة وموتها في حادث حريق... في الحقيقة تحدثت مع صديق حول هذه الاحتمالات وقد حدثت جميعها من قبل فانفجرنا ضاحكين من قصيدة ترتدي بنطالا ضيقا يجمع مؤخرتها بصعوبة وبدأ رهاننا، ولم أجد صاحبي كان طيبا وكنت أعلمه الشر من جديد ليعود مثلما بدأ ماكرا ويدفعني لأقطف ثمرة من حديقة جاري وأضع حجرا في رأس من يقابلني.

.....

ينام تاركا ذاكرته في الثلاجة ورأسه في موقع إلكتروني، استيقظ ذات ليلة على طرقات شجرة فوق بابه كانت ترتجف حاملة صغيرها ستقولون أنني أقصد امرأة وهذا متوقع منكم خاصة وطفلها يشبهني، المريب أنني كنت ذلك الرجل والشجرة انفلتت وصغيرها يتحدث بغضب عن باب مغلق ويهرع خلفها وحبله السري في فم قط ظنه سمكة وكان القمر تائها والغيوم الصغيرة تبحث عن مدفأة والحائط يناولني خطابات غائبين كان يظنني جدي الذي بناه بيديه في زمن الحرب وأخطأته الغارة، فهل يجب إعادة الحكاية كما حدثت وإلقاء المشاعر في فرن من الطين، وطهي الحنين في إناء هائل والتغافل عن رائحة ثياب لم تغيرها مساحيق الغسيل.

هناك أخطاء جسيمة في تدفئة الثلوج وعمليات صهر الأدخنة وبيع الطاقات المهدرة في سوق العاديات علينا الاعتراف بما لم نقترف بعد من جرائم ومواصلة الخيانات إلى نهاياتها والتأهب لاغتيال قادم نتشارك في موته ونحتسي دمه ضاحكين وتنتظر ضحية جديدة ذبحناها قبل سنوات.

المطر

لقمان محمود

١
عندما يرغب المطر أن يحكي عن المستقبل
قد يُحرج المكان الذي كان في يوم من الأيام غابة
قد يُحرج المكان الذي كان في يوم من الأيام نهراً
وقد يُحرج كلّ شيء عاش على الأرض.

٢
عندما يرغب المطر أن يحكي عن نفسه
سيحكي عن حياته التي لم تولد بعد
سيحكي وسيحكي حتى ينسى أنه كان ماءاً.

(شاعر كردي - سوري مقيم في السويد)

قصيدتان

عمار شرف الدين

١

قفز النيل إلى الطاولة
عبأ الكوب الفارغ
وفاض علي الورقة البيضاء
التي كنت أريد أن أكتب فيها
نصا عن الخرطوم
أنا هنا والنيل كله في قلبي
يحاصر الخرطوم التي بالداخل
أعرف الخراب، أعرف يا منازل
طعم السقوط علي تربةٍ لينه
لم أر نوافذ تحملها الماء
ولا أبواب يا بحر
حدادك غير أنه ذو يدٍ ماهره
(خفيفةً)أيضا
رأيت أطفالا وشيابا محمولين
علي الأكتاف
وحمدت حينها يا بحر أنّ جزاريك
منشغلين
رأيت أنعاما تقاد وأنعاما محمولة
علي المراكب
ورأيت عين ثعلبك يا بحر تِحْمَرُّ
رأيت يا بحر أشجاراً يحملها موجك
ونجاريك يتهيأون لغرس مناشيرهم

علي جذوعها
وصغارك يتكالبون على ثمارها
فسامحتك

٢
يا وجه الله في البرق
الخاطف سريعاً بِمِقْيَاسِ
لا يُلْمَحْ
يا وجه الله في مرآةِ عربةٍ
مسرعة كأنها تطير
يا وجه الله في حلكةِ الليل
مطوياً في الظلام ونوره
لا يُلْمَحْ
يا وجه الله في الشِدّةِ المستقرةِ
في القلبْ القلبُ المُدمى دائماً
كأنه دورةُ حياةِ السّكِين
يا وجه الله في القلق القلقِ
المُسْرِعُ كأنه نازلٌ من جبل
يا وجه الله في البُؤسِ المُتكلّس
البؤس برائحتهِ العفنةِ كأنه يتعرق
من هرولته المستمرة بالداخل
يا وجه الله في الْسَطَلِ الْسَطلِ
المخادع كأنه مُقِيمُ رأيتك
يا وجه الله في العلوِ العلوِ
المتآمر مع الخصف الساحق

يا وجه الله رأيتُك رأيتُك
من شِدّةِ ما فرغ الكونُ عندي
حتي من الحجب التي توقّف
عندها الأنبياء يا وجه الله رأيتك
لشد ما كنت أريد نجاةً
من العبث الآدمي رأيتك
بمقياس لا تُلْمَح
يا وجه الله في أزقه الاكتئاب
لامعاً في زجاج الروح المتكسّر
الزجاج المنتصب دائما باستشعاره
للأرجل وهي تتحرك
يا وجه الله في السأم الخارج عن مداره
كوحمةٍ في باطن المعصم رأيتك
يا وجه الله في مخزن الأيام المغلق
علينا في الرائحةِ العتيقةِ المهيبة
طافياً فوق غبار طاجن اللغة المهملة
رأيتك
يا وجه الله في الملل اليومي ولشدة
ما أردت أن اري شيئا جديدا رأيتك
يا وجه الله من شدةِ هولي في الناس
رأيتك
يا وجه الله لشد ما حاولت أن أطير
أن أتخندق أن أنفد أن أتلاشي
أن أَتَزّر أن أُمحيَ أن أَتَقَسّمَ إلى عديدٍ
رأيتك
عابراً ككتلتي اللحميةِ في مدار الحياة

السودان

قصيدتان

عائشة المغربي

١. يا عزيزي

مساء الخير عزيزي
غداً سأكون في روما
لكنني سأقيم في نابولي
قابلني في مقهى
شرفة الصيف
من هناك
سأرسل لك طريقة البتزا الشهيرة
وأقصّ شَعري قصيرا
على موضة المدينة
ويميل إلى البحر
حيث تصل مراكب الإنقاذ والمهاجرين والغرقى
غدا في روما سأشر المكياتا المميّزة
وأرمي النقود في بحيرة العشاق
وأتمنى لك الحظ
وأقبل دعوة دافنشي على العشاء
وعدني بلوحة
ثم سرق محفظتي وهرب
مساء الخير يا عزيزي
ما زلت في الميناء
وما زالت السفن ترسو
محمّلة بالمخدرات والأسلحة

تؤمّن حاجة الحرب الجائعة
في الطرف الجنوبي المظلم
من الحياة.

٢. قلب أعرج

لديّ قلب أعرج وحقيبة ثقيلة
لديّ دموع اكتوبر
وفراق ديسمبر
وحافظة نقود خاوية
ومشاريع للسفر
وطريق مجهول
وعلامات حمراء في كراسة الحساب
وقصور في الاتجاهات والأزمنة
وعوج في أدوات الهندسة
ونقص في الحديد والعلاقات الانسانية
وكثير من الحظ السيئ
ادعاء احمق بانني في بلاد هي بلادي
وصديقة مريضة
تكتب في الفايسبوك عن اسراري
وعشيق يختبئ في زاوية افتراضية
يكتب الشِعر
ويموت في نهاية النص الشهداء
ودروس في اللغة لم تنجز
ورغبة في الكسل فوق سريري العريض

أشرب معه قهوتي ويمضي العالم لحتفه
لدي شكوى من ثقلٍ في العلاقات والمسافات
وعطش دائم لشيء غير معروف
أعرج خفيفاً في مشيتي للمستقبل
وفي كلامي عن النضال والحقوق
وفهم قاصر للسياسة
ورغبة خفية أن يفنى العالم
وأبقى وحيدة على قمة جبال الهملايا
أرغب في الخيانة
خيانة صديقي المقرب
وإخوتي
وصديقتي النمّامة
أرغب في حرب كبيرة اقودها
نحو قلبي ثم أحبتي
حتى يفنى الجميع
وأنا أرقبهم بنظرة شاذة وحزينة ولا أبكي
يكفيني أكتوبر
إنه ينوب بالدموع عن السنة كاملة
كي ينام أخيرا

الطّهاةُ الكَفَرة

فراس حج محمد

أكرهُ كلّ ألقابي
لا أريد سوى اسمي الثّنائيّ قريباً في الشّفاهِ على الشّفاهْ
أحبّ لوْ تناديني الصّديقاتُ العزيزاتُ باسمي
ذاك المعرّفِ في شهادة الميلادِ مذ حملتني الجَدّةُ القابلةْ
يُخجلني الأصدقاءُ كثيراً عندما يقفون عليَّ حيرى:
«ماذا يكتبون لوصفي»
أَصْغَر كلّما صار بيني وبيني حاجزٌ لغويٌّ
فأنا احتمالٌ بعدُ لم تشكّلني إلهاتُ الجمالِ على فرس الشّعر
وقعتُ عن القصيدة ألفَ مرّةْ
وبهدلتني القافيةْ
وأغنيةٍ ضاجعتني لترحل دون طفلٍ غنائيّ لطيفْ
لم أشربْ إلى الآنَ نخْبَ الطّيّبينَ في الحانةِ القصوى من عُلماء اللّغةْ
طُردت من مَجامعهم عارياً، أعرجَ، أعمى
وأخرسَ كُنْتْ
وخبّأوا عنّي معاجمهم وغابوا
لم تأخذني الجنّيّات بعدُ إلى طقس العماد الأبويّ
ويدايَ يابستان على جذع النّخيلْ
ما زلتُ أَطْعَمُ من يد الكتب القديمةِ بعضَ أشكالي على المرآة في صحف المدينةْ
لم يعد صكّ هناك في الأدراجِ يمنحني حقّ الدّخول إلى

الدّهليز في وحي الكتبْ
أبحث لي منذ عقدين ونيّفْ
عن مقعد شاغر في مسرح الحكماء
مُنعتُ منه مرّتين... ثلاث مرّاتٍ... وأكثرْ
أنا عشبة تنمو على طرف الحقلِ تراود صورة السّروة عن نفسها
يصفعها الظّلُّ
تصفرّ وهي تصغُر دون جدوى
هِيَ السّماء تعرف شغلها لتبول عليها كلّ عامٍ غيمةٌ
فيأخذها الغرور إلى السّماءْ
كلّ ما حولي من المعنى
فائضُ المعنى بلا معنى
فأنا احتمالٌ دون وجهٍ، دون ظلٍّ، دون صوتْ
وأعشابي الّتي نبتت بين أصابعي يأكلها الخرفْ
يُخجلني الضّوءُ كلّما فكّرت أن أنظر في مرآته لأرى
يحدّق بي بعينينِ غريبتينِ
يركلني إلى أقصى نقطة في الكهفْ
كم كذْبةٍ سأعيش حتّى أستقيم على شعاعٍ جانبيٌّ
فإن يأخذْني الطّهاةُ إلى المائدةْ
فلا تجعلوا بيني وبين اسمي الثّنائيّ عوالقَ من طُهاةٍ كفرةْ

فلسطين - أيّـــــار ٢٠٢٠

إلّهَةُ خلقِ العَدَم

غمكين مراد

(١)
الكتابةُ صدىً
حينَ تَلْفَحُكَ قشعريرةُ الأحرُفِ منها وفيها
يُزَلْزِلُ الدمُ
تنتَفِخُ الشراينُ
هاربةً منَ الجَسَدِ كخصلاتِ شعْرٍ تُداعِبُ الريح.
(٢)
لكُلِّ كلِمةٍ تُدَوَّنُ على البياضِ
حياةٌ ما قد:
تُدْفَنُ
تُبْعَثُ
تَحْزَنُ
تبكي
تَتَوَجَعُ
تُحَلِّقُ
تَفْرَحُ
تَضْحَكُ
تَسْتَهزئ
تَصمتُ
ثم تنسى وتستمرُ.
(٣)
للكتابةِ حيواتٌ
حينَ نكتُبُها تعيشُ
وتتعَرَّشُ كداليةٍ في غيرِنا.

(٤)
الكتابةُ إزميلٌ مِنْ روح قد:
يَحْفِرُ قبراً لقلبٍ ما
أو
يَدِّقُ قلباً نائماً بحُبٍّ فيصحو
أو
يُدَغْدغُ تُرابَ موتٍ فيحيا.
(٥)
لكُلِّ قلبٍ يَضِخُ الحرف
نهرٌ من نبعِ الرُّوح
هُناك
قريباً
بعيداً
روحٌ تنتظِر قد:
تُخْلَّق
تَرْقُص
تنتحِر
تُشْفى
تُجَنْ
بذاكَ الحرف.
(٦)
الشِّعْرُ:
تُرياقٌ لإحياءٍ
وسُمٌّ لِدَفْنٍ.

(٧)
في الكتابةِ:
تَنِخُ الحياةُ لِهودَجِ نزولِها فَدخُولِها من رحمِ خروجِها.
(٨)
كُلُّ فراغٍ بين كلمةٍ وكلمة سيرةُ عُمرٍ:
يحبو
يمشي
يَهرم ويشيخ
كطريقٍ يطول دونَ وصول.
(٩)
في الكتابةِ حينَ تصدُّقُ الرُّوح:
تُثَقلُ بالوجعِ
وحينَ يزْفِرُها النقاء:
تئنُ
تتوكأُ
تُنفى
تُهَمَّشُ
تُسْتَهْزَأُ
لكنها لا تسقطُ
تسنُدها عُكازةُ الحرفِ.

أنتظر البعيد

بانة سليم

أنتظر البعيد
أسمع الأسطوانات القديمة
أطل
على لوحتي ...على صورتي
وهي تهرب من نفسها إلى الحائط هناك
حاملة مناديل الفراق
ماذا سيحدث بعد الاحتراق؟!
ماذا سيحدث بعد الرماد؟!
أطل على نفسي خائفة
فيخرج شبح نفسي قادما من البعيد
فقد كان المكان معدا لولادة شبح
في ريحٍ تتلفت شرقا وغربا
في زيتونةٍ قرب زيتونة
وفي دخانٍ ضبابيٍّ يمنع الرّؤيا
أصرخ ولا أسمع نفسي
فقد كان في صرختي حذر لا يلائم
تشتت الدخان
هل أسأت إلى إخوتي
هل أخطأت في ترتيب أسمائهم
في تذكر طريقة كلامهم
أنسج معطفا يمنع برد الليل
وظلم النهار
أنسج بإبرة الخير حقا

لكنهم لا يعرفون لماذا ...
فنحن في الأرض أكثر من رائحة الهال والقش
في يدي شعاع شمس يحرقني
وأرفض إفلاته
عرفت أمي
ولم أعرف عادات أهلها
لكنني كنت أعرف رائحة القهوة حول عباءة جدي
إذ ولدت يوما هنا
نحن أمي
لنا صرخة في الهبوط إلى حافة الأرض
لا نحمل عبء أصواتنا
وأحلامنا معنا لا تطل على غرف غيرنا
ولا تحرف المسار
لم يكن لاسمي بعد أجنحة
كان يقفز هاربا
نحن أيضا لنا سرنا
عندما نرفض إفلات شعاع الشمس
تخطفنا رغبة في البكاء
وتحرفنا الذكرى لصورة معلقة
على سور المنزل
ومازال لمعان الزمرد في ليل ذكرياتنا يدهشني
رأينا الغياب يكدس أشياءه
المنتقاة
وينصب صوره جدرانا من حولنا
سأتدبر أمري هنا وأختار لاسمي نغمة أخرى
أجلس في خلاء الغابة

يحدق في أثر العابرين قبلي
أثقل الناي بالهواء
لعل الحروف تشف فأفتح الباب وأخرج منه طيرا
أكسر الأمس على عتبة المنزل
شظايا مبعثرة يركبها الضائعون مرايا لصورهم
سأتدبر أمري وأختار ألفاظ أمي وعاداتها مثلما ينبغي
أن تكون
أعالج نفسي كلما تآكلت حنجرتي
سأذكر الغد يوما جميلا
وأنظر لساعة يدي
متمنية
لو استطعت إبطاء دقاتها
لأكبر عمري وأبقى صغيرة

٢٠٢٠\٨\٧
سوريا

على إفريز عاصفة

رماح بوبو

لي صوتي
ولي جناحٌ ربّيتُه (لّ شبرٍ ب سوط)
ولي جوازُ الطّواف ما بين التّهور والنكوص
سأعترف
كنتَ الرنينَ الرائق في زحمة المجون
فتداعيتُ على ذراعيك..غزالة ،
حككتَ دمعي
سقيتني نبيذَ التّجلي و أتبعتَه
بلوز المجاز الحرير
لكنني
اكتفيتُ !
عناقُكَ السّاخن لسع كاحل خوفي
فتململ جناحي
وهبّت عليّ من الشّمال زقزقةٌ،
هي الطّيور تستعجلُ خفقتي
وهو المدى المأمول !
كلّ الكؤوس تودي بنا الى ذات الغياب
نحن الكسيحات امام الحب
يفتُّ لنا اللّيالي البيض آن أودعناه مفاتيح الطّريق
ووضّبنا لشرعته ما شاء من حواس !
نحن الغريرات
يوهمنا الدَّفقُ العسليُّ أننا الملكات
متى شئنا لبسنا أيامنا خلاخيل وقصدنا الحقول!

من أدخل الحراس لبراحنا ؟
من بوأكَ الوصاية ؟
وأعترفُ
بعدك
سينكسر قدح الشِّعر
وستغدو الصّباحات خشنة ككفّ عجوز
وأنّك ستنتحب طويلاً
سيحرِّش الحزن في عينيك
ويعشّش على كتفيك طيرُ الخيبةِ
وعثُّ الأرق الخبيث .
وإني سأبكي طويلا عليّ
وابكي طويلا عليك
لكنني
بنت «الوجه مسوداً وهو كظيم »
سأقنص تفاحة قلبي بسهمي
وأهرسها
ولا يقال
وثِقت ناجيةٌ بقاتلها بعد
طول وأدٍ
وسلّمته الرّاية .

حان وقت الرحيل

محمد الشحات

لم يعد ممكناً
أن أراجعَ كل التفاصيلِ
أن أتخيّرَ
ما أستهلّ به أولَ اليومِ
أن أنتقى ما تراكم فى لغتي
كى أعبّرَ عن حالة الضيقِ
إني أراهم
يمرون قبل مواعيدِهم
فلا أتنبّه حتى أودّعهم
أو أقول: سلاما
فلا موكبٌ سوف يحملهم
أو مراقد غير الثرى
سوف تقبلهم في السُّبات الأخيرِ
فكيف سيمضونَ
والدمعُ ما عاد يتبعهم
....
يتساقط كلّ صباحٍ عزيزٌ علينا
ونفقد كل مساءٍ حبيباً لنا
إلى أن ألِفْنا المواجعَ
والكُربات
فهل نضب الدمعُ
هل هانتِ الذكرياتُ
متى سيقام العزاءُ

وقد رحلوا دون أيّ وداعٍ
على عجلٍ رحلوا
دونما نظرةٍ
من وراء الزجاجِ
وفى رهبة الصمتِ
سوف ينامون فى عزلةٍ
فمتى ستقام مراسم تشييعهم
أو يُتاح الوداعْ
....
فيا غصةً سكنتنا وقد أسلمتنا
لموت يحيق بنا فجأةً
والوباء على الباب يرصد أنفاسنا
فإن جئتنا
فترفّق بنا أيها الموتُ
حتى نودّعَ أحبابَنا
ونقبّل أطفالنا
تاركين بأعينهم ما يذكرهم
بخيالٍ لنا
سوف نمضي
فما عاد يحلو لنا أن نواصل رحلتنا
فقد خفّت الروحُ
حتى بدونا هياكل عظمٍ
ترفّق بنا أيها الموتُ
إن جئتنا
....
سوف نرحل من غير شكٍ

فكيف يكون العزاء
وما عاد يمكنُ
أن نتخير حتى الإشارةَ
قبل الوداع
كلنا راحلون
فلو جاءك الموت فاظفر به
ولا تبتئس
لم يعد ممكناً
أن تراجع كل التفاصيلِ
أن تتخيرَ
كيف يكون الرحيل

حدائق القبة ٣١مايو ٢٠٢٠

لم يبقَ لي سوى نبض منهك
سمر نادر

لم أنجح بفكّ شيفرات الوجع بعد يا الله
لم أدقّ بعد أعناق المسامير في مفاصلي

علّمونا يا الله
أن «ما لا يقتلنا يجعلنا أقوى»
لكنني عوسجة الرغبات المقيّدة
تُهشّمني هراوة الليل دون هوادة.

علّمونا يا الله
أن الصمت بلاغة
أن الجرح عتبة الروح
أن الألم صلاة...
حفظت صلواتي كلها يا الله
ماذا بعد؟!

علّمونا ...
أن لكل يومٍ زاده
لكنني أسرفت في العطاء
أين يداي ؟
أين سنابلي،
شهوة دِناني ،
وبصمة روحي المعتّقة
في كهف الحياة...

أسرفت يا الله
أسرفت بشرب الخمر المبللّ بالعتب
أسرفت بالرقص أمام خيال السماء،
أسرفت في العشق،
أسرفت في الهلاك .

لا ذريعة لي بعد يا الله
لم يبقَ لي سوى نبض منهك.

لبنان

أحلامٌ في الشمس

أشهبون إدريس

حين يلعبُ الصغارُ ...
يبحثون عن الظلام، كي يخافوا قليلا
يضحكون مِلْءَ السماءِ، وهمْ يصفقون،
يحبون الحكايات كثيرا
يعبثون بتلابيب الكبار قليلا ...
وفجأة يتعبون، وينامون في الحلم قليلا...

صغارنا في الشمس
يقطفون ثمارا من طينٍ - مُلوَّنة-..!
يتهامسون، ويقهقهون،
يمدّون الأيادي لِأَطياف غريبة..
لا يَمَلّون صداع الشمس الخادعة
حيثُ السماءُ
قد تمطر فجأة أصواتا مزعجة...
فيرتدّون، وينزعجون
وحينها يستفيقُ قوسُ قزح ثقيلا كالغول..
(ميدوزا لا تنام) تسلُّ سيف الغدر والخيانة
تقطف زهورَ الأرض، ونجومَ السماء
لكن الصغار لا يأبهون
يحبون سروج القصب، وزمن الخيالة ...

أكبادُنا في الشمس
ونحن نمشي غير آبهين بخط الرحيل...

قد نسينا أن
للجبال أسماء
للمزارع أسماء
للأحلام أسماء
للهزائم أسماء
وللتاريخ عيون من الحب، والدماء...

الصغار يعبثون بتلابيب الموتى، والأحلام
يبتسمون في جه الريح، والشمس، والظلام .

المغرب

لست انا

ناهد الشمّري

-لست أنا
كنت واحدة من أسماء كثيرة
-قال حارس المتاهة: إنني هرّبت الفراشات إلى الجحيم
وإن الهواء ملوث بأوتاري الصوتية
وحين تكورت الشمس في بوتقة رؤاي
لبست الأرض عباءة فاجعة ما
قلت:
-لست أنا
فلماذا تبصم بلسانك على مخاوفي
تنحَّ لا تترك أبخرة الموت على صحوي
أنا ما بدأت الاشتعال لأضيء هكذا
لست أنا!
-أو لم تدركي بعد
أن الغروب يحتفل في أكمام قلقك المستفز
أما آن أن تعترفي بانتهاك السماوات
كيف نبت العشب بين أصابع تساؤلاتك
أنت من سرّب المياه الى اليابسة
حين بكت الغيمات حزنك
كنت تصنعين للعصافير عناقيدَ وأغان
طبخت للجدران الوانَ من المنى
ما كان عليك تذييل السماء بتوقيع انبهارك
لابد من الإمساك بالسنابل الهاربة في أوردتك
أنت من دفع بحبوب اللقاح بعيدا عن النخيل

والليل يطوي ساعاته على قصاصات فرحك
حين مددت يدك لاحتضان الفجر
كان الحلم قد انتهى
وانت في المنطقة المسحورة بين الحلم وبيني
وأنا هنا الحارس والنهر
رافقيني الى حتفك
سأقطفك من شجرة البوح قربانا للموج
فأنا لست الحارس
لست النهر

خدعة

ماهر نصر

هذه المرة عليّ أن اخدع موتي
ومن زيت عظامي أشعل فتيلاً
ومن بكاء أصابعي
ارسم جدولاً
أستحمُّ فيه كسمكة لا يعرفها صيّادٌ
فالموت لا يغرق الاسماك.
عليّ أن ادرّب الكلب النائم،
فلا ينبح
حينما يرى الموت عارياً وجميلاً كفتاةٍ ناهدٍ
تحمل في صدرها حبتين من عنب،
وتنسدلُ على ظهرها أغصانُ شجرتي،
وتحت هضبتها،
حيث يتدحرج الماء كقنفذٍ
أشكل حديقة،
عشبها النابت ساعة واسعة للحروب.
عليّ أن أترك الكلبَ
جاثما على الباب
ورافعا ذيله لأول نجمة تسأل عني،
وللكلب أن يحرسَ آخر دمعة لم تسقط،
وبهدوء
يمنع جثتي المعلّقة في أغصان الشجرة
أن تنزلق إلى قبورها،
علي أن أربط الكلب بحبال صوتي،

أن أخدع الموت،
وأحمل قبري قبعة فوق رأسي،
وأن امنح الفتاة عيني،
وأختفي تحت هضبتها في ضوء النهار.

مصر

حينما تفقد الفكرة قلبها...
زكية المرموق

دوما ما كنت سيئة في مادة الفيزياء
أقيس النهار بعداد الليل
والليل بمحرار الأرق
فتتحول الغرفة إلى تابوت
وبعض الضوء كفن ...

التفاحة التي سقطت على نيوتن
حينما أغوته الهاوية
وهو يبحث في عرين الرب
عن حجر المعنى
لم تكن صالحة للأكل
لذا استقرت في حنجرته
وأكلت نصف الكلام
نصف الكلام ابن غير شرعي للحقيقة

الحقيقة التي كلما جاءها المخاض
أكلت أبناءها السابقين

وألقت بالجدد في فم الشمس
قبل أن يبتلعهم العدم...

الشمس وردة في الجحيم
فماذا تستطيع الريح أمام النار

إلا أن توزعها مثل حدأة في غابات اللغة
ماذا تبقى للإدراك كي يتجاوز
أعطاب الفونتيك
واللسان لا عقل له

الكلمات التي خبأتها في جيب النهر
تحولت إلى ضفدع
أيتها الأوتوبيا أين الثوب من الجسد؟

من يخير الطين بأجندة
الخزاف الآن
والماء في خلوة مع الغرقى

أيتها الضفاف
هل الغرق
موت ام سفر؟

حينما التقيت بك أيها الضوء
كنت سؤالا نائما في بئر
حينما اكتشفت الدلو
تحولت إلى مسبحة

أيها الحبل
يدي سكين
ومراتٍ جرح

حينما تفقد الفكرة قلبها
تأكل لسانها
مثل القطط
كي لا تفشي سرها للطريق
فيخلع الغيب سرواله على الملأ

أيها المنجل
أخبرني ما جدوى المطر
إن غاب العشب؟

المغرب

غرفة موغلة بالأحلام

منيرة مصباح

١

وقتي يتشكل في ضوء العتمات،
يدعوني حاسوبي لوقتي كل ليلة
أتقدم ملتحفة عزلة الغرفة
حاسوبي.. أنا.. والجدران..
ما بين حجرتي وحاسوبي، صمتي
يحفر في رحم اللغة معاني وعبارات
لكن لا مرآة تعيد الموغل في الأحلام
لا ربح لوصل الخالد من غيم الأيام.
حجرتي تتطاير فيها رائحة تأملاتي،
تأملاتي هوائية المنشأ.. مدارية المزاج
قطبية الصمت.. هادئة الوجد.

٢

على شاشة حاسوبي، يد وأشجار مزهرة
أستذكر معهم صور الحبيب
والظلال المقيمة والهاربة
ولا شيء سوى المصابين بنكهة النعناع،
كتبي وأوراقي.
موسيقاي تضاعف الصحو في دمي
في اليد التي تمسك هواء زهر الشجر
تتنفس العطر.. يتشقق الشجر.. يتطاير..
تحترق أوراقي، ويصيب كتبي الطوفان

٣
خلف أذني ما زال هناك قطرة موسيقى
تترك لذة الحبق، وهوس الشعر، وترحل في النثر
لتغزل اللغة مواسم حصاد،
قطاف عام، كان القمر مصادرا نومي،
أطحن من كلماتي ما يكفي لرؤياي
أعصر منها ما يكفي لأوهامي..
وأشرب الخيال من منصة الكتب
«لكونشرتو» كرنفال أبدي
في غرفة موغلة بالأحلام
٤
حنان غريب خطى نحوي خطوتين،
أدخل ثغر أضلاعي الى مأواه ونام.
وأنا بين الكلمات أعوم وأغرق..
أصاحب الظلّ والضوء، أترك سيد الجوارح
يخف بروحي الساكنة بين جنبيه،
تسافر عبر فضاءاته الليلية،
حين حديقتي ترنُّ أساورها وتصمت في وله.
في غرفتي لم أعثر في الهدوء العميق
إلا على يد ترخي على كتفي هذا الهدير
يتواصل في دهاليزي الغامضة
ويحمل صوتي، لأدنو من أشجاره المثمرة
٥
فوق شاشة حاسوبي أقرأ:
الحب، أن يسبق سؤاله حلمي
دون أن يشاكسني صوته

أن أجده دون أن ألوح.. دون أن أضطرّ للنداء،
ضوء يعيده لي عبر نور مغطى بالسواد،
التفّى حول عنقي، فلا أسمع خلف القفص
إلا عضلة تخفق وعصفور يهفو للتحليق،
أرى أطواق صوته تهمس بين جدران غرفتي
تحنو على أنفاسي، بروح تسافرفي متاهات الوجد
بكل مواثيق العشق في بحر خيالي،
أرسم وجهه بيدين تلهثان من لمس يديه،
بكل عهود الحب، بكل جوارحي،
أتكحّلُ بألحان شرقية في المرايا
أتهيء لموعد في الخيال،
فمن يعيدني من رحلة المخيال
الى حضن غرفتي.
٦
يرفو ألواني...
للشتاء أن يبستأنس بما أسقطه من الدمع
للفضاء أن يتسع لما بناه من الصمت
من بوح منسوج شوقا للحبر،
أناملي تتمايل وتنحني للقلب
تتمرجح لتخطّ لوحة للروح
تساكنني فضائي المثقل بالألوان
أنسج منه خرز خطاي،
عبثا أبحر نحو عالم يتنشق الأحلام
يقاسمني الوقت،
مثل القطرة الأولى على جسد الألفة،
وينهمر بئرا مترعة بالرحيل،

يقطرني في حجرة الليل شغفا،
أتجمع على صفحة الصبح قبلا
تسقط في لغتي.. وترفو ألواني،
من يكون يا ترى؟!
حكاية حبر.. أو لون.. أو لحن.. أو عِلْمٍ..
تلك فوضاه.. ملحه..
يوقد الحنين، يشعل الألغاز
عن زمن رسمته في عتمة أوراقي

شاعرة فلسطينية تعيش شيكاغو

تائهة عن ناي القصيد
فوزية أحمد الفيلالي

تائهة عن ناي القصيد
ما كنت أعرف أن الليل أمان الخائفين
عراء الشوق
حقاً ...
لم أقترف حماقة الانتظار
ولم أنم بجوار وردة
لم أستغث بخمرة القصيدة ...
ولم أبكِ على شاهد قبر
وإن كان جدي يبيع القبور ...
لم أحنُ على مقعد ولم أشفق على قوت طائر ...
لم أتوسد المطر ولم أخاطب النجوم ...
لم أُلقِ العلياء من نافذة
لم أعدُ طفلاً في واحة الحب
ولم أضحك من قلبي وأخدع الزمان ...
ذات إسراء
لم أكتب الشعر بعد هذيان قُبلة
ولم أكن أعي فقه المصيبة ...
لم أصحْ مذعوراً من فقد
ولم أسقِ حديقتي من ذرف الدموع ...
لم تكن تربتي (أنت)
لم أعزف ناي الغروب لأسكت هذيان الحمقى
قرب ضوضاء النهر
لم أغزل بخيوط عطرك

شال الكلمات
كإله عشق لا يهوى في اتقاد هواه...إلاّك
بأرجل القلب أحبو على كتفيك مثل الفراشة
مكذباً كل شيء عداك
فأضمك ويُزهر قلبي ورودا على شاكلتك
لولا الريح لسرقت من خصرك قُبلة التائهين .
أعاتقك نحمة فرح
عناق صبح
فتقتل الغيرة آلاف النجمات
ترحلنّ في المجهول إلى اللا بقاء
في دجى الأحلام ننام على راحلة الأشواق

صرخةُ وطني

اسماعيل خوشناو

ولِدتُ وبَصري
غابَ عَنهُ الْوَعيُ
مُنْذُ أيَّامِ صِغَري
الْوَحشَةُ
عَتَمتْ نافِذَةَ الْأملِ
أنيابٌ عضَّتْ على كراماتٍ
شُيِّدَتْ لِوَطني
مُنْذُ الْبَدءِ و الْأزَلِ
لَمْ يبقَ السَّعدُ في جُملةٍ
تَسرُدُ لِلْمَسَرَّةِ
وِرداً مِنَ الخَبَرِ
كَفُّ الْغَدرِ والظُّلْمِ و الْفِتَنِ
مَسَحتُ فَمَ كُلِّ نَبْعٍ
ما عادَ لهُ آيةٌ مِنَ الْأثرِ
بذَرَ الْقَحلُ في الْأرضِ سُمَّهُ
الْجَفافُ مَسرَحُ مَأساةٍ
الأيادي للسَّماءِ عارجَةٌ
تَرجُو هُطُولَ الْمَطَرِ
كَرِهتُ كلَّ غدٍ
يحملُ على كاهلهِ أُمنيتي
كلُّ غدٍ لوطني
كذِبٌ و زَيفٌ
وعهدٌ مِنَ الْوثَنِ
حتَّى النَّهارُ يضعُ الظُّلْمَةَ

على كفِّي و مائدتي
والْليلُ يَعزمُني على الْبُكاءِ
ولَوْحٍ مِنَ الْمِحَنِ
أُحِبْ مِثلَ غيري
أنْ تغازلني فرحةٌ وطني
زُهورٌ ترقُصُ مع الْكلماتِ
وجنَّةٌ تنسِجُ بُيوتَ خُلدٍ
لا مثيلَ لها مِنَ الْمُدُنِ
كُلُّ يومٍ
تَعترضُ على الْقادمِ أسئلتي
يوماً أسيرٌ
ويوماً أحتمي بِالتُرسِ
وبِالْمِجَنِ
قَدْ خَدَّرتُ عمداً
كُلَّ سياحةٍ لأجنحتي
الْعينُ في عُزلةٍ
والْقلبُ صامَ عن الاشتهاء
مِنْ ريحةٍ نتنةٍ
حَلَّتْ على قلبي
وعلى الْوطنِ
لنْ أتوقفَ عنِ السَّيرِ
رَغمَ جُرحِ أجْنحتي
فإنَّ معَ الْعُسرِ يُسراً
وحتماً هناك مخرجٌ
يأتينا من الْقدرِ

٢٧/١/٢٠٢٠

أضحتْ وسمي

رمضان عبد الله إبراهيم

أبحثُ عنِّي
هل
ما زال هنا منِّي
ملمحُ ظنٍّ؟
أنِّي غرَّدتُ على قنطرة الأيام
كقطنٍ أبيضَ
فارق للتوِّ الليمونَ الأخضر
ما أبهى!
ما أنضرَ لوزَ اللحن!
يُفتِّح في مُقتبلِ الحلمِ
أمانيَ وأغاني
يختال على قارعةِ النَّغمِ الورديِّ
ويوقظُ بالشوقِ براءةَ حرفٍ
يُضفي أُنسًا
حسًّا
جرْسًا
فوق قوافي الحسنِ
النابضِ في ذاكرتي
يوقظُ شمسَ مُخيِّلتي
من وهمِ الشيخوخة
من غيمِ الأطيافِ المفخخة
برحيلٍ مرتقبٍ
أبحثُ عنِّي

فكأنِّي
ما كنت أسيرُ بيومٍ
فوقَ جسور نقاءٍ
تخطفني الآن هنا دوَّامات
شقاءٍ
لكنِّي
أتخفَّى من عين الزمن الآتي
العاتي
علِّي أركبُ بارجةَ الإفلاتِ
وأنجو من موجِ الآهاتِ
فقد
شابتْ مني كلماتي
نغماتي
حتى ألحانُ لغاتي
شيباتي
ما أقسى شيباتي!
شيبة حلمي
شيبةُ نغْمي
شيبة حزمي، عزمي
هذي الشيبةُ تغزو رسمي
فانظر
وتأمَّلْ ألوانَ اسمي
دبَّتْ فيها الشَّيبةُ
أضحتْ وسمي

مصر

ما أجمَل الأُفول

شيماء لطيفي

عَلى شَفَا حُفرَةٍ أَقِفُ مُهمَلة القَامَةِ ،
أُعزِّي حركةَ الحُلم ،
إختِلاسَ الحياةِ ،
وثِقة الدَّوام ،
عَلى شَفَا حُفرَةٍ كل شيء تُرَابيٌ بِرائحة المَوتِ ،
المَشاعِر فِي قلوب الثَّكالى ،
الزهورُ الذابِلاتُ على مَحيا القُبور ،
وعِلَّة الطِّينِ في رُوحي ،
هل الحياة قِيامةٌ قبل أوانِها؟
أم هو ظلامٌ سَادَ البَصِيرة؟
عَلى كلِّ حالٍ ؛
نحنُ موتَى ،
عبثت بِنَا الحياة كدُمى غَير صالحة ،
ما أخبثَ ظُلمَ الحياة..
عَلى شَفَا حُفرَةٍ أُحاكي خيالاتي البعيدة ،
أتَكِئُ عَلَى جدرَان جثة كنُت أنَا العَدمُ فِيهَا، مُتدّثرَةٌ بِعبَاءَةِ الغُمُوضْ..
تَسوقُنِي العُزلة إليَّ بدون رخصةٍ ،
وَأسُوق نَفسي للحُفرة لأتخلَّص من كل هَذا الظلام ،
وما أجمَل الأُفول ؛
الأفُول الأبدي !

المغرب

قصائد للشاعر الجزائري محمد ديب

تقديم وترجمة: حكيم ميلود

١. مقدمة

ما كتبه محمد ديب طيلة مساره الإبداعي يُرَسِّخ فكرة جوهرية عن الانخراط الكلّي والشامل في تجربة وجودية تستغرق الكاتب وتستنفذه عبر عملية خطف طويلة، لتحوّله إلى كائن يقف بين هاويتين، ويلتبس وجوده الحقيقي بوجوده التخييلي، حيث الانصهار التام بين الذات وامتداداتها المتجذّرة في تربة القول، وبين شخوص المبدع وأقنعته والعوالم والكائنات التي يخلقها، إذ لا نستطيع الفصل بين الإنسان محمّد ديب، وبين نصوصه التي تمثِّل شهادته المحرقة عن عبوره في هذا العالم، وعن تأويله لحيثياته من خلال إبداع مُتَطَلِّب وعميق امتدَّ سنوات طويلة، عاشها الكاتب متنقّلا في الجغرافيات الحقيقية والمتخيَّلة.

وإذا كان محمد ديب معروفا أكثر كروائي، فإنه شاعر في الأصل، يقول:» أنا في الأساس شاعر، ومن الشعر جئت إلى الرواية، لا العكس.» فالنصوص الأولى التي كتبها كانت شعرية، وعالمه الّذي أسّسه عبر السرد هو في جوهره شعريٌّ، أي إنّ مقاربته للعالم، وحساسيته الأوّلية هي شعرية، لكن حدث نوع من النسيان لمحمد ديب شاعرا، نسيان ساهمت فيه الحالة العامّة للتلقّي الذي يستسلم للسهولة التي تخطئ عادة في ضيافة الأعمال المقيمة في التخوم. ويمكن أن نقول عن تجربة ديب الشعرية، ما قاله بارنار نويل عن جورج باطاي شاعرًا:» ظلّ العمل الشعري لجورج باطاي مُهْمَلاً، لا لأنّ الجودة تنقصه، بل لأنّه

يمثّل بكلّ تأكيد خطرًا على الشعر. فهذا العمل لا يعترض في الشعر فقط على الطرائق، إنّه يمزّقها، يُلَطِّخُها أو يجعلها عُرْضَةً للسخرية.» (جورج باطاي، القدسي وقصائد أخرى، تر: محمد بنيس، مقدمة بارنار نويل، دار توبقال، ط١ ٢٠١٠، ص١١)

هذا البُعْدُ المُدمِّرُ للشعر، والذاهب به، عبر التجريب إلى مراجعة مستمرة لتعريفاته ومواضعات مقاربته، هو ما يميّز اشتغال محمد ديب الشعري الذي لا يستقر على حال أو شكل أو تصور، بل يخاطر بترحيل متواصل للكتابة بعيدا عن القبول بأية مهادنة أو استراحة تفقده حريّة المساءلة الملحّة والكيانيّة بانخراط جذري، يجعل من التجربة سفرا لا ينتهي، و مسارا لا يعد بالوصول.

تتوغّل شعرية محمد ديب في كثافة، يتواجه فيها الجسد بعنف مع العالم واللغة، ويتصاعد الإيقاع المحتدم للتجربة فتضيق العبارة، تصبح إشارة وإيماءة، تأخذ من التراوح والتناقض بين الإيروس والتناتوس معلمها، وتخطف ميسمها، إذ يغزو النّفَسُ المتوتّر الإيقاع، ويشفّ الصمت، ويتقشّف التركيب، وتختفي علامات الترقيم. لتكون الكتابة لهاثا لا يُشْفَى، ورقصا كونيا يدور في اتصال مع الكون، لينتصر على المنفى، ويختصر الصحراء في فجوة قد تكون رملا أو ثلجا.. تكون اتساعا يسحب الكائن إلى تيهه، وتجعله يبحث عن المعنى بمعانقة النور الذي تدل عليه تجربة النزوع العرفاني، كأن ديب بروح الناسخ الأعزل يتوغل في بحث عن المطلق من قصيدة إلى أخرى، و من عمل إلى آخر.

عندما يُلِحُّ محمد ديب في نصوصه على انتمائه

للصحراء، ولسلالة القادمين من ليل المعلّقات الجاهلية، والنصوص الصوفية، والميراث الشعبي والموسيقى، ومن علاقة حميمية مع البحر والرمل و الثلج والصمت، فهو ينأى بالضرورة عن المتشابه، وعن مشهد إبداعي مألوف ومتطابق، ليغامر في الأقاصي، وليؤسّس لشعرية تستلهم العناصر الجوهرية: الماء، والنار، والهواء، والتراب، وتدمجها في ميتولوجيا بيضاء، ونسيان فعال، وتخييل خلاق، معيدا الكون إلى أول الخلق، والأرض إلى عذريتها الجوهرية، والبحر إلى مده و جزره التأسيسيين، والأمومة إلى رحمها النازف، والأنوثة إلى سحرها الغامض، وهذا ما وقفت عنده بتأن الناقدة «نجاة خدّة» تقول: «اتجهت شعرية ديب ابتداء من ديوان «يا يحياء» إلى الدقة والإيجاز بتأثير من غواية الصمت... هنا يجعل غموض الإنسان ورغباته، والعالم الذي يحيا فيه اللغةَ تتعثّر. تُظْهِرُ جسورٌ من الجمل غير المكتملة ما يُشبه تراجعا عن القول... يُصَعِّدُ « يا يحياء» هذه المواجهة للغة مع غرابة العالم. اقتصاد في الكلمات، وندرة في علامات الوقف، وعدم اكتمال للتركيب، وغموض للعناوين، وتأليفات غير متوقعة للكلمات... ينحو كل شيء إلى جعل تردّد المعنى في منح نفسه محسوسا، وتجد الكلمات صعوبة في التوغل في المقاومة الكثيفة لسرّ العالم. لا شك أن «يا يحياء»يعبق أكثر من كل الدواوين الأخرى بهذا السرّ. يتبنّى النبرة الحميمية لدفتر يوميات مُفَكَّرٍ فيه، مُتَذَكَّرٍ، حيث الأحاسيس محاصَرَةٌ بالصمت في حركة تحَفُّظٍ طهراني (أو ربّما ينمّ عن تواضع) إذ تبقى الرغبة لاهثة. هو اعتراف يوضع بعيدا بتحفّظ أرستوقراطي للإنسان (محمد ديب) الّذي فيما وراء

انفعالاته الآنية، يحدّق في الأبدية ويتأمّلها. (نجاة خدة).

يصفو شعر محمد ديب عبر امتداد التجربة والإصدارات، جامعا بين التقشّف و النزعة الحسّية، مبتعدا في التخوم القصوى لما يبقي القول مثلوما، مليئا بالفجوات، منشطرا على نفسه ومرهونا بالعجز عن بلوغ الامتلاء الذي يبقى مطلبا مستحيلا، هناك في هذه الحدّة تحتدم جدلية الامتلاء والفراغ، العلو والسقوط، تأجّج الكلام وخفوته، توتّر الإيقاع وارتخاؤه، ونزوعه إلى الصفاء عبر صرامة تجمع بين البساطة الآسرة، والمجاز الذي لا يرتكز على اللغة، ولكن يضع الإشارة التي تسبق اللغة في مركز نداء يستحضر المعنى المنفلت، ويأسره في الخطفة التي تنتصر للصمت، الذي يضاعف التناقض بين البوح والعيّ، ويُؤجج الرفض للإقامة في اللغة، أين تكون العين وحدها مصدر افتراس للمشهد، تقنصه بحدّة السطوع، وتجمع شتاته في البؤرة التي تنصهر فيها المرائي، وتعيد صياغتها عبر التخييل، الذي يعيد خلقها وترتيبها في ميلاد جديد، يشكّل عالما قائما بذاته.

يتجلى العالم الشعري لمحمد ديب مسكونا بأسئلة تبقى مفتوحة، وموضوعات حميمية تختفي من كتاب لتعود في آخر، وتدور على مقاربات تنبع من هواجس حملها الشاعر معه في ترحاله ومنفاه، هي المرتكزات الأولى لرؤيا ترسِّخ تجربة الحضور في العالم، إذ محمد ديب شاعر الحضور في الهنا، شاعر أرضي بامتياز، وحتى نزعته العرفانية، والهرمسية، وتوغله في الأبعاد الرمزية، لا تصدر عن البحث عن عالم ميتافيزيقي آخر، ولكن تستحضر هذا الوجود، وتبرز ممكناته، وما يختفي

فيه. الكائن هنا يكثِّف هوسه بالموجودات، ويعاينها بالتماس معها و التوحد بها، ويصهر كل ما رآه ووعاه وانتقل إليه، سواء عبر الإرث الشفهي لمنازله الأولى وأسلافه، بكل ما يحمله من توهج من خلال الثقافة الشعبية الغنية بأساطيرها وأمثالها وألغازها وحكاياتها وموسيقاها وخرافاتها، وأغانيها أو عبر الثقافة المكتوبة في نصوصها الكثيرة والمختلفة أو عبر الأحداث التي تجد لها حضورا، يرصدها ويحوّلها، لتصبح نصوصا تفتح حوارية مع الوجود وكائناته. يبقى أن التنافذ بين العوالم، والانفتاح المدهش بين الإنسان والطبيعة ومخلوقاتها، يتشكل من خلال تذاوت يؤسس لكتابة لها أبعادها الحميمية وفانطاسماتها وأشباحها، ولها المدارات التي تخرج الكائن من انغلاقه على نفسه، إلى استبدالات وتقمّصات تكون فيها لعبة الأقنعة العزيزة على محمد ديب بارزة، تتمظهر من خلال تقمص الاسم (ديب) للانتصار للحضور الحيواني متمثلا في الذئب، ورمزياته، مُذَكَّرًا ومؤنَّثًا، وكذا للبهيمة والوحش في نزوعهما الغريزي والوحشي، تعبيرا عن الفطرة الأولى، والتصالح بين الانسان والطبيعة وعناصرها، عبر ترحيلات تسم التجربة بعنف التحول، وتجعل استنادها على رموز مأخوذة من ميراث يحضر عبر مسارات تنصهر فيها الموضوعات الأساسية كالبحر، والصحراء، والثلج، والنار، والماء، والتراب، والهواء، والطيور، والوحوش، والنباتات، والأنوثة و... لتكون المحارق والمرايا التي تشظي الرؤيا، وتفتح الكتابة على ممكناتها و كذا مستحيلها.

٢. القصائد

صَـــــوْتٌ

يُفَتّحِ هذا الصباحُ عينيهِ
في الضباب، الوحْشَةُ
و بعضُ أزهار البريّة.

هناكَ تَشْتَعِلُ أعشابٌ، يَابِسَةٌ،
هنالكِ يَخْفِقُ شِرَاعٌ
أَمْ هي امرأةٌ تمشي؟

أنْظُرُ إلى هذه الأراضي الحمراء
وأفكّر: ربمّا هذا كلُّ
ما يجعلني قَلْبًا عَنِيدًا.

فجأةً يرتفعُ صَوْتٌ
يَرُدُّ عليَّ في الضياء
اللامتناهي، وكُلُّه ارتجافٌ:

تتوالى الفصول، وتمرُّ
السّنِينُ لكنّني شابًّا أبقى،
شابًّا أُولَدُ مِنْ جديدٍ، أكثر شبابًا.

«كهذا النّهار المبلَّلِ بِالنّدى
والّذي ما يزال بَعْدُ باردًا. أحِبَّنِي !»
والريح تُردّدُ: أحِبَّنِي...

على الأرض تائِهةً

عندما يَنْكَسِرُ اللّيْلُ،
أحْمِلُ دِفْئي
للَجِبال القاطعة
وأتعرّى على مَرْأَى الصّباح
كتلك التي قامت
لتحتفي بالماء الأوّل؛

غريبٌ بَلدي حيث
تتحَرّرُ الكثير من العواصف،
وتختلج أشجارُ الزيتون
في الجوار وأنا أغنّي:

أيّتُها الأرض المحروقة السوداء،
يا يَمَّا خيتي
ابنُك لن يبقى وحيدًا
مع الوقت الذي يَنْهَشُ القلْبَ بمِخْلَبِهِ؛
اسمعي صوتي
الهَارب في الأشجار
الذي يجعل الأبقار تَخُورُ

لقد جاء صباحُ الصّيْفِ هَذَا
أكثر خفوتًا من الصمت،
أشعر كما لو أنّنِي حامِلٌ
يا يَمَّا خيتي

النّسَاءُ في أكواخِهن
ينْتَظِرْنَ صرْختي

لماذا يُقَالُ لي، لماذا
هل ستزورين عتباتٍ أُخْرَى
مثل امرأة مطلّقةٍ؟
لماذا تَضِيعين مع صرختك،
أيّتُها المرأة، عندما
تبدأ أنفاسُ الفجر
جَوْلتَها على الرّوابي ؟

أنا التّي تقول، يا جزائر،
ربّما لستُ إلاّ
إحْدَى نسائك المَغْمُورَاتِ
لكنَّ صوتي لن يتوقف
عن اسْتِصْرَاخِ السُّهوب والجبال؛

أهْبِطُ مِنَ الأَوْرَاسِ
افْتَحْنَ أبوابكُنَّ
يا زَوْجَاتِ الإخْوَةِ
امْنَحْنَنِي الماءَ العَذْبَ،

أتيتُ لرؤيتكنَّ
حاملةً لَكُنَّ الهناءَ،
لكُنَّ و لِأَبْنَائِكُنّ؛
لِيَكْبُرَ مواليدكُنّ الجُدُدْ

لِيَنْمُوَ قَمْحُكُنَّ
لِيَخْمَرَ خُبْزُكُنَّ أيضا
وليكُنْ كلُّ شيْءٍ على ما يُرام،
وليكن الهناءُ حليفَكُنَّ.

أريكة القيلولـة

في امتلاء النهار- فجأةً
يَبْدو أنَّ اللَّيْلَ يُلْقي سُدُولَهُ
أحْلُمُ أنَّ ظِلاًّ يُقَبِّلنِي
فتَصِيرُ الحياةُ خفيفةً عليَّ.

ثمَّ - فجأةً - أستيقظُ
لكنَّ النّحْلَةَ وحْدَهَا
تَطِنُّ حولي بجنَاحَيْها الباهِرَيْنِ.

ترْسُم بِبُطْءٍ دوائِرَ
فَوْقَ ضَمَّةٍ من نَرْجِسٍ،
فإذا الضياءُ قد قدَّهُ الصّمتُ.

نُورٌ مُعَاكِسٌ

تَلُوحُ الطُّيُورُ،
تلْتَهِبُ شُعْلَةٌ
فإذَا هي المرأةُ؛

بِلَا اسْمٍ و لا آصِرَةٍ و لا حِجَابٍ،
تائهةٌ بعَينَيْنِ مُغْلَقَتَيْنِ،
المرأةُ المغْمورُةُ بِنَدَاوَةِ البَحْرِ.

لكنْ فجْأَةً تَلُوحُ الطُّيُورُ مِنْ جديدٍ
و تتَمَدَّدُ هذهِ الشُّعْلَةُ
في عُمْقِ الغُرْفَةِ بِالكَادِ نَلْمَحُهَا.

و إذا هو البَحْرُ،
الَبَحْرُ حاملاً الشّمْسَ بالأيدي المُهَدْهِدَة،
لا شرق و لا غرب، لا عقَبَةَ ولا حاجز، البحرُ؛

لا شَيْءَ سِوَى البَحْرِ المُعْتِمِ و الهادِئِ
ساقِطًا من النّجوم، شاهدًا على تقطيعات السّماء،
وحدةٌ، استشعاراتٌ، وَشْوَشاتٌ،

لا شيْءَ سِوَى البَحْرِ
العيونُ مُطفأَةٌ،
بلا موجٍ ولاَ ريحٍ، ولا شراعٍ.

فجأةً تظهر الطُّيُورُ من جديد؛
فإذا بها المرأةُ
لا نجمٌ لا حُلْمٌ، لا تَدَفُّقُ ماءٍ لا ناعُورةٌ، هي المرأةُ.

الطُّيُورُ تعود؛
ولا شيءَ سِوى البَحْرِ.

أَرْضُ الظّلِ

صُبَّارُ البَطْنِ ونعناعٌ
أشْرَبُهُ في نبيذي هذا المساء،
احْتِراقُ جِلْدٍ و أشواكٌ تَخِزُ،

رَغْبَتِي
حَوْلَ أَرْضِ الظِّلّ
وفصولٌ خضراءُ ترْقُصُ
في خطِّ الأفُقِ.

تأْتُون مِنَ الظِّلّ،
تَشْرَبُونَ طيلة النهار
صُبَّارَ البطن و نعناعًا

شكوى

يا لِمَرَارَتِكِ يا مَسَاءاتِ باريسَ النّاعِمَةِ؛
لِلْمَنْفِيّ، باريسُ المُظْلِمَةُ جحيمٌ،
عندما تستريح السّماء الرّماديّةُ و الوَرْدِيّةُ على نَهْرِ «السّين»
راجفةً يصرخ قلبُها كّله وينزف.

أيُّ غريب هنا لا يشعر أنه في بلدِهِ ؟
لكنّ هذه الحالة تصيبك حين يحلّ الليل.
لا مكان لنا في هذه المدينة الكبيرة،
نظن ذلك؛ وهو الحُلْمُ السَّيِّءُ الّذي يعود من جديد.

لا أستطيع شيئا، هذه الساعة تثير جنوني؛
و مِثْلَ مُرَحَّلٍ يلْعَنُ سَربرَهُ الحديديّ،
باريس، كلُّ باريس كما هي أَنْذُرُهَا لِلشَّيْطَانِ؛
أيُّها النّاسُ الطيّبون، اغْفِرُوا لي ألمي الذي لا يُشْفَى.

ما تزالُ سائرًا بينما يموتُ النّهارُ.. شارعُ
«بونابرت» ثمّ رصيف «ملاكي»، و رافِعَاتُ
ورْشَةٍ، جِسْرُ الفنون، تلقي ظلالاً مُضْطَرِبَةً،
ثمّ «اللّوفر» ينام بِنُعَاسٍ ثقيلٍ ومُعْتِمٍ

تمضي أشجارُ الحَوْرِ، وهي تروي راجفةً
بخفوتٍ، خُرافةً للعابر لا نعرفها،
الإنسانُ يُباع في المزاد، مُثيرًا الشّفَقَةَ الكبيرةَ لِعَصْرِنَا،
تمضي أشجارُ الحَوْر السوداء، و أوراقُها طافِحَةٌ بالحفيف...

ساحةُ «الكُونْكُورْد»، نسيانٌ مفاجئٌ لِلذّاتِ.
نهْرُ «السّين» فارغٌ لكنَّ الضِّياءَ الحريريَّ،
هو في الوقت نفسِه حُلْمٌ مُتَّقِدٌ وفكرةٌ جوهريةٌ،
يعيد لي السَّلَام تحت الغناء العاري للسّماء.

السيّدات الطيّبات

العُيُونُ الكبيرَةُ السَّوْدَاءُ الغارقةُ في الحنينِ
كانَتْ ترْصُدُ في شارعِ
«سِيباسْتُوبُول» الطّائِرَ النّادَر،
و أنْتنَّ، يا صاحبات الشَّعْر المُثْقَلِ بِالسِّحْر

المُنْعَكِسِ على الواجِهَاتِ،
أَيَّ عالمٍ مِنَ المغامرات تسْحبْنَ
و أَيَّ خَيْبَاتِ أمَلٍ ؟
أَنْتُنَّ حافَّةُ النّهْرِ و الضَحِك
الرَّطْبَيْن الباعِثَيْنِ على الموْتِ
من يَبِعْنَ أَنْفُسَهُنَّ حين يَحُلُّ اللَّيْلُ.
أيّتها الأخواتُ، يأتي التّائهُ على آثارِكُنَّ:
يمْنَحُ لَكُنَّ أزْهَارَهُ الزَّائفة البريق.
أنتنّ اللَّوَاتي تُوصَفْنَ بالبهْجة، اقْبَلْنَ
الباقةَ و الأغنيةَ العاطفية؛
يا شبيهاتي، أين هو الحب الكبير إذن !
لا تَبْخَلْنَ بطِيبَتِكُنَّ، ولا تَتَكَبَّرْنَ
بِلَقَبٍ لا نَعْرِفُ مَا نَفْعَلُ بِهِ.

التماثيل

أنا الرّفيقُ المثاليُّ للتّماثيل؛
أرى في الحدائق العمومية المُرْتَادَةِ قليلا
شِفاهَهَا حَيْثُ تَقِفَ كلمةٌ خرساءُ،
وحَرَكاتِها الحجرية الغريبة التحفُّظات.

عِنْدَ أقْدَامِهَا تَفْزَعُ الطُّيُورُ صَارِخَةً
لكن في الظِّلّ الذي يرتجف أحيانا تَقْشَعِرُّ؛
وفي الحال تطير طُيُورُ الدُّورِيِّ مُبَاغَتَةً.
فَأَشْعُرُ أنَّني دخِيلٌ كما مع أشخاص.

يبدو جَلِيًّا الآن أنَّ لحظةً بلا مَعْنَى

تبدأ حيث نضيعُ ثم نجد أنفسنا من جديد بِرَاحَةٍ:
يبدو أنَّ التّماثيلَ وَحْدَهَا مَنْ يَفْهَمُكَ...

وَحْدَهَا من تُشْفِقُ عليك أيضا؛
فتنشأ بينكما صداقةٌ يَعْلَمها اللّه وحَدهُ،
في عيونها الفارغة والسَّمْحَةِ رأيت الكثير من الألم.

ظهيرة في الغابة

أمام عَيْنَيَّ صورةٌ
من ضياءٍ حَرَكَاتُها عَذبَةٌ؛
تؤجّج الهواء حَوْلَها.

إنَّهُ وقْتٌ لا نعرف فيه
أيَّ سِرٍّ يُحَوِلُّ بِصَبْرٍ
ليمونَ المرارة إلى عَسَلٍ.

نُحِسُّ أنّنا نسمع المستقبل؛
عمقُ السماء الأزرق ينبض: الشوارع، الأشجارُ
البشرُ، الحياةُ بِكامِلِها تُصْغِي.

السَّلام للعالم،
والجمرةُ النّاعمةُ للشّمس
تنتشر على كلّ الدّروب.
هذا النهار الجميل الهادئ باردٌ قليلا
لكنّ يشرق طويلا ويُلَطِّفُ
القلبَ المُرْهَقَ لِلْخَريف.

- مجلة الحركة الشعرية تشكر الشاعر والمترجم الجزائري حكيم ميلود لاستجابته الكريمة في تزويدنا بهذه القصائد والتقديم. علما أنه سوف تصدر قريبا الأعمال الكاملة للشاعر محمد ديب بترجمة حكيم ميلود في ثلاثة أجزاء.

شوقي أبو شقرا في ديوان:

«نوتيٌّ مزدهرُ القوام»

د. مها خوري

أوّلًا: الخيالُ المعماريُّ المضطَرِب:

لا يحدثُ الخيالُ دائمًا بطريقةٍ عاديّةٍ أو سويّةٍ أو منظّمة، فأحيانًا كثيرة يضطربُ هذا الخيالُ وتتداخلُ أبعادُه وتهتزُّ جنباتُه، فتحلُّ الفوضى بين صورِه وتشكيلاتِه، وتختلطُ أبعادُه وجوانبُه وجوانحه .

وللمخيّلةِ القويّةِ حِيَلُها، فهي إن توقّعتْ سعادةً خالَتْ هذا الشخصَ أو ذاك قد جاء إليها بالخبرِ السعيد. وإن توقّعتْ شرًّا كان من السهلِ عليها أن ترى في الليل، وفي كلِّ شجرة، دبًّا مفترسًا .

والخيالُ عند شوقي أبي شقرا مشروعٌ معماريٌّ مضطرِب، يتبنّاه الشاعرُ في حركةٍ دائبةٍ من التطوافِ اللولبيّ بحثًا عنِ ارتقاء، ورغبةً في اكتمال، في ظلّ عالمٍ لا يمكن تشييدُه وإنشاؤه واحتواؤه إلّا في دائرةِ الوهمِ المهشَّمةِ الحدود.

لذا، بدايةً، علينا أن نعترفَ بقوّةِ الخيالِ الإبداعيّ الذي يقومُ بالربطِ والتوحيدِ بين المجالاتِ الدلاليّةِ في مشروعِه البنائيّ، فما نراه غيرَ وثيقِ الصلةِ بالموضوع، على المستوى الحرفيّ الإسناديّ، يتحوّلُ بفعلِ الخيال، وعلى المستوى الإسناديّ الشاعريّ الجماليّ، وثيقَ الصلةِ به. ما يجعلنا نتخطّى استخلاصَ الصورِ من خبرتِنا الحسّيّةِ لننفتحَ على عوالمَ جديدة، مبثوثةٍ في النصوص، كفيلةٍ بتشكّلِ فهمِنا لأنفسِنا وللعالم.

وانشغالُ «أبي شقرا» بمشكلاتِ الرؤيةِ المختلطة، والمرئيّ المشوّش، والقابليّةِ للرؤيةِ المبنيّةِ على تصوّرٍ متخيَّلٍ طيفيّ الطابع (سبكترو) واضحٌ تمامًا، إذ نراه يطوفُ محلّقًا في أنحاءِ ذاته (ص١٠٨)، وفي دهاليزِ لولبِ دماغه (ص١٠٩) ويعمدُ إلى تقديمِ الأماكنِ والقناطرِ والتيجانِ والأعمدةِ والنباتاتِ والكرمةِ والحديقة... وإلى إظهارِ انعكاساتِ الأماكنِ على الصورِ الشخصيّة (البورتريهات) من سُكرٍ وزهو وصراخٍ وتطواف... وإلى تأمّلِ داخلِه بوصفِه عصفورَ الأرضِ العاجزَ عن مغادرةِ العادة (ص١٠٩) ساعيًا بذلك إلى إحداثِ الأثرِ الخاصّ بتحويلِ المألوفِ إلى غير مألوف، متوجّهًا نحو مناطقَ غائبةٍ من هذا العالِم المأنوس. فبدلًا من التحليقِ نحو عالمٍ بديل، نرى ذاتَه تطوفُ ماخرةً في مراقي هذا العالم، ممتشقةً البَركة، علّها تخلقُ عالما آخرَ هنا، عالما يتمُّ إبدالُه وإعادةُ تحديدِ موقعِه بعيدًا من أكاذيبِ المدن وقتامةِ الأطراف (ص١١٢) ورواسبِ الكون (ص٤٣)...

وتمنحُنا لغةُ شوقي انطباعًا بأنّ الحيّزَ المكانيَّ الموجودَ بين جسدِ الشاعر بوصفِه «نوتيًّا مزدهر القوام»، والعالمِ الخارجيّ الذي يسبحُ في إطاره، مملوءٌ بأحاسيسَ غريبةٍ تجعلُ الشاعرَ يلهو بالريحِ ويدورُ خذروفًا خفيفًا، بُلبلًا ملتحمًا بالترابِ في عالمٍ مفكّكٍ، غريبٍ، قائمٍ خارجَ جوِّ الواقع، أو قلْ، في عالمٍ ناشئٍ من محاولةِ استثمارِ ما في الواقعِ من سحر، بعيدًا من النَّسخِ والتكرار، ومن المشهدِ الأنموذجيّ الأصليّ، يتمثّلُ جانبٌ مهمٌّ منه عبر التحليقِ والانعتاقِ من الوحلِ ووكرِ البلادةِ إلى تاجِ المودّة، ليصبحَ المشهدُ الطبيعيُّ الخاصُّ

بالشاعر مأهولًا بالغربةِ والاغتراب. فشوقي أبي شقرا، سائقٌ له مجذافان، يرفضُ أن يبقى عبدًا في أسرِ الأصفاد (ص١١٥) مرتبطًا إلى حلقةِ الحائط، وأن يتمثّلَ بسواه ممّن أضاعوا الطريق (ص١٣١)، منتظرًا علاجَ الزمن (ص١١٢). فنراه يعمدُ إلى نكحِ الحقيقةِ والظلام (ص١٥)، مؤرّقًا الركّابَ في قاربِه بضربةِ مجاذيفه، علّه يزرعُ منه الحبّةَ في عمقِ المياهِ والغمر، فينهض بهذه الأرض من بوارِها وهلاكِها وزمنٍ مسوخها، إلى ولادةٍ جديدة، راسمًا أوّلَ شجرة، مداعبًا حلمةَ البراعم، ملوّنًا البنفسجَ برمادِ سيكارته...(ص٤١)

والآخرونَ في عالمِه هذا منبوذونَ مرذولون، إذ نراهُ يصوّرُ انفجارَ أقنعةِ الكرتون والجفصين التي يستترون وراءها حين يهجمونَ مدعوّينَ إلى العرسِ والمائدةِ الطويلة، جياعًا على الطعام، راكضينَ وراءَ الشهواتِ العابرة، باحثينَ عنِ اللذّةِ الآنيّة، متناسينَ أصالةَ الأرز. ولتأكيدِ هذا الرفضِ يكملُ «أبي شقرا» في رسمِ مشهديّةِ الذلِّ المرفوض عبر صورة المياه المعفّرةِ بالترابِ التي تسقطُ على رؤوسهم وما من أحدٍ يسعى حتى إلى إمساكِ مظلّة (ص١١٦)، حيث إنّهم يرشقونَ بصيرتَهم بالخسّ والبندورة ولا يبالونَ بالحساب (ص١١٧). ويُظهر «أبي شقرا» غربتَه عبرَ مشهدٍ يُبيّن فيه عنادَه وثباتَه في حلقتِه، وفي وطنِه، مقابلَ استسلامِ الآخرينَ وسفرِهم من مرفإ الهدى والبركات (ص٤٣)، وعبرَ مشهدٍ آخرَ يتخيّلُ نفسَه فيه ممثّلًا في منفى، وحيدًا في قاعة، من دونِ جمهور... (ص٤٥). كذلك، تظهرُ غربتُه عبر تصويرِه كرمةَ الحياةِ «مملوءةً بدبابيرِ السرقة، وبالفيلةِ السوداءِ التي تهجمُ على القوافل، وبالسباعِ التي تشحذُ أنيابَها، وببناتِ آوى التي تلحسُ

فروَها الكثيف» (ص٣٩-٤٠)، والإنسانُ فيها، شأنُه شأن العصفور، تلتهمُه الشّباكُ مهما «لبَطَ الحبالَ، وقرصَ الأشواكَ، ودعسَ على دودةِ الشرِّ وحرباءِ الأحجيّة، وتأبّطَ سرجَ الوحدة»... (ص٤٠)

ثانيًا: بين الأشكالِ الهندسيّةِ والرؤيا:

وللأشكالِ الهندسيّةِ حضورٌ لافتٌ في نصِّ شوقي أبي شقرا، إذ بدت، بمختلفِ تشكّلاتِها، عناصرَ دالّة على رؤيتِه لذاتِه وللعالم. وقد تكون الأشكالُ الأفقيّةُ المقرونةُ بحركةِ التجذيف (ونحن نجذّف في مشتهى اليمّ/ص١٤٤) وبحركةِ إطلاقِ النشّابِ من القوس (النشّاب مسرعًا من قوسي/ ص٧)، بالإضافة إلى الأشكالِ الدائريّةِ الحاضرة بكثافةٍ في معظمِ عناصرِ عالمِه الشعريّ، نماذجَ كفيلةً بتصويرِ بنى تفكيرِه وأبعادِ رؤياه.

فالمجذافانِ، بوصفِهما خطّينِ أفقيَّينِ في حركتِهما الطبيعيّةِ داخلَ المياه، وفي تناسقِهما المذهلِ داخلَ الفضاءِ المنسوج، لهما دليلٌ سيميوطيقيٌّ عن أزليّةِ الصراعِ الوجوديّ الذي لا يمكنُ له أن ينتهيَ. فالشاعر على يقينٍ أنّ الخطّينِ في صراعِهما، لا يلتقيانِ، ويظلّانِ معلّقينِ إلى ما لا نهاية، كأنّهما ثنائيّةٌ تقابليّةٌ تتنازعُ مع قوّتينِ وتسعى إلى اختراقِهما. وقد تمثّلُ هذه الثنائيّةُ التقابليّةُ نزاعًا مع الخيرِ والشرّ، ما يدلُّنا إلى لغةٍ رمزيّةٍ تفيدُ بالفعل أنّ الإنسانَ في صراعٍ دائمٍ مع قوى الخيرِ والشرّ. إنّها حركةٌ لا تسيرُ بشكلٍ متسلسلٍ متتابع، خطوة وراء خطوة، بل تسير فيما يشبهُ الخطَّ المنحني الذي يتّجه إلى الوراء ثمّ يتقدّم إلى الأمام، ولا تكتفي بالنظر أمام عينيها بل تنظرُ إلى ما خلفَ العينين، ما وراءَ المستقبل، إلى الماضي

الذي لا ينفصلُ أبدًا عن المستقبل، في حركةٍ جانبيّةٍ للعقل، إذا استخدَمْنا مصطلحاتِ عالِمِ التربيةِ إدواردي بونو ، فتكونُ الحركةُ إذّاك متكاملةً على الرغم من ذهابِها في اتجاهاتٍ متعارضة، إذ إنّها متّفقةٌ مع بعضها، في الوقتِ عينِه، ولكن يبقى اعترافُ الربّانِ بالضعفِ وبعدمِ توافُقِ القوى المتصارعةِ واضحًا حيثُ لا يمكنُ للشاعر/ الإنسان/النوتيّ، ذي القوى المحدودة، على الرغمِ من كونِه مزدهرَ القوام (طبعًا أنفخ شمعة الكاتو/ وأتنفّس من الآهات لدى المغنّي/ وتصفر للقطيع/ وننتفخ نحن الدمى/ وينفخ من سيكاره دخان الزيف والخيانة/ونفحات الانتصار/ ويقتحم النسيم / ...) أن يواجهَ بضعفِه الظاهر، وبوصفِه إنسانًا، قوى الطبيعةِ الجبّارة، لا سيّما الريحُ (إنّها آونة الريح لا آونة المسوخ...) التي تحاولُ أن تجرفَ معها كلَّ الخيرِ والقيَمِ والمبادئِ والجمالات...

أمّا الأشكالُ الدائريّةُ التي تشكَّلَ منها عالمُ «أبي شقرا» الشعريّ فقد أسهمت إسهامًا مباشرًا في استكمالِ رسمِ الصورة، حيث جاء: (والمسبحة/ وأربط خيط الصوف في معصمي/ ليذهب الوجع إلى الوكر/ وعلى جذع السنديانة/ وكانت تطوف الدواة/ والطابة الجالسة/ وليس رقبتي من ذهب سلسالا/ لي حديد يشدّني إلى العالم حلقة حلقة/ وأسعل في الأنبوب/ ومن مجوز القصب/ ألفّها على إصبعي/ وأدور/ ولعلّني الخذروف/ والبلبل/والدينار/ البندورة/ ولفّ العصا/ والجمجمة التي يصفر فيها الهواء/ خارج عين الشمس/ السطل ملآن بالروايات/ والحلمات الدسمات/ براغي الآلة وعناد الدولاب/ ولن يغرقا في عاصفة الفنجان/ ومن

الدوران/ والدرويش/ في معصرة الزيت/ تذكارًا لطَوق...)

وقد ذكرتِ المعاجم أنَّ الدائرةَ هي ما أحاطَ بالشيء من جميعِ النواحي بأبعادٍ متساويةٍ من المركز. وصَنَّفتِ الدائرةَ على أنّها شكلٌ هندسيٌّ بسيطٌ يتكوّنُ من مجموعةِ نقاطٍ تبعدُ بعدًا ثابتًا من نقطةٍ تُسمّى المركز.

إذًا، الدائرةُ تحمي، إنّها تحصرُ وتتحمّلُ وتحبسُ ما بداخلِها في جوٍّ من الهزيمةِ والسوءِ والشرِّ العظيم، فتكونُ إذّاكَ نذيرَ تشاؤمٍ وحظٍّ متعثّر، وتحيطُ ما بداخلِها بالحمايةِ والرعايةِ في جوٍّ من الانسجامِ والتناغمِ ونمطِ التوحُّدِ فتكونُ إذّاكَ دليلَ ارتباطٍ وتكاملٍ بعيدًا منَ الانفصالِ والتباعد.

وبذلك، هي دوّامةٌ لامتناهيةٌ منَ الاكتشافاتِ الممتزجةِ بطعمِ الحياةِ الغامضةِ والمتعلّقةِ بالقدرِ المحتوم، بالحياةِ والموت، بالخيرِ والشرّ. إنَّها لحنُ فلسفةِ الحياةِ الدائريّة، حالةٌ من التضادِ الكونيّ الذي يدورُ لينتهيَ بنا إلى حيث انطلَقْنا.

فالدوائرُ ليس لها بداية أو نهاية. استدارتُها الكاملة تشيرُ إلى اللّانهاية والأبديّة، وتوحي بالوحدةِ والانسجام. وانطلاقًا من أنَّ للدوائرِ حركةً حرّةً تحيلُ إلى الطاقةِ والقوّة، فهي ترمزُ في كلِّ الثقافات، إلى الشمسِ، والأرضِ، والقمرِ، والكونِ، والأجرامِ السماويّةِ الأخرى..

وتُعدُّ الدائرةُ مركزًا حقيقيًّا لقضايا إنسانيّةٍ متعدّدة، تُحيلُنا أحيانًا إلى دلالاتٍ تشكيليّةٍ وجوديّة، فقد نراها رشيقةً توحي استدارتُها بالأنثويّةِ المريحةِ التي تُعطي إحساسًا دافئًا بالعاطفةِ والحبّ، كما قد تتراءى لنا انعكاسًا واضحًا لحكايةِ الأرضِ والسماء، المخيّلةِ والإبداع،

مستحضرةً ثنائيّاتِ الحضورِ والغيابِ التي يحضرُ فيها البعدُ التعدّديُّ بين الرغبةِ والحاجة، الظلمةِ والنور، التأمُّلِ والشرود،...وهي كلُّها دلالاتٌ على الانتماءِ إلى فضاءٍ مفعمٍ بالروح .

والدائرةُ عند «أبي شقرا» صيغةٌ رمزيّةٌ مضمَرةٌ تحتاجُ إلى التفكيك. فقد جعلها على نحوٍ امتداديٍّ يشغرُ الفراغَ ويدلّلُ على التكاملِ الروحيّ والاكتمالِ الحاضرِ والغائبِ معًا، ليعبّرَ من خلالها عن تبادلٍ مفعمٍ بالعربدةِ والتشاؤمِ والدونيّةِ والعنفِ والغضبِ والرغبةِ والمتعةِ المحظورة... في ظلِّ واقعٍ آخرَ مُرتجى يستلزمُ الغياب. فالتماثلُ والحضورُ داخلَ الدائرةِ مُضمرانِ في الغيابِ الذي قد يكونُ إشارةً واضحةً إلى الأبديّة، إلى الفردوسِ المفقود- الجوهرِ، عالمِ الهيولى حيثُ الصفاءُ والبراءةُ والطفولةُ والنقاء، عالمِ الكمال، ما قبلَ الخطيئة، بوصفه فضاءً معلنًا عن ضوءٍ ساطعٍ يكشفُ الظلمةَ ويملأ الفراغ، ومصدرًا خفيًّا للنورِ المبتوتِ في الروحِ تعبيرًا عن انتمائِه الى عالمِ البياضِ والطهارةِ والألوهة.

وبذلك، يتبدّى لنا أنّ الشاعرَ يعيشُ حالةَ صراعٍ في ظلّ مجتمعٍ تتنافسُ فيه قوى الخيرِ والشرّ وأنّه يسعى، بكلِّ ما أوتيَ من وسائل، إلى خلقِ نوعٍ من التوازن والتكامل بين الماضي والحاضر والمستقبل، وصولًا إلى كمالٍ مرتجى، إلى وحدةٍ وانسجامٍ وأمانٍ وتواصل، لا يجدُها إلّا في أبديّةٍ دائريّةٍ لا فصلَ فيها بين حياةٍ وموت، بين بدايةٍ ونهاية.

هذا هو شوقي أبي شقرا، أحَظيَ شعرُه بالقبولِ أم لم يحظَ،

غناءٌ ذاتيٌّ فرديٌّ خاصّ، وتغلغلٌ في أعماقِ التجربةِ

وأقاصي الوعي، تجسيدًا لحاجاتٍ ذهنيّةٍ وروحيّة، تعكسُ صورةَ الحياة...
إيمانٌ بالحرّيّةِ من دون توجيهاتٍ إيديولوجيّة، إبداعٌ من غير إطارٍ نظريّ، انفتاحٌ روحيٌّ وعقليّ..
خيالٌ محدّدٌ، غيرُ عشوائيّ وغيرُ اعتياديّ، يحرّك عناصرَ هذا الكون ويحوّلُها ليُعيدَ تركيبَها بطريقةٍ بنائيّةٍ ضمن علاقاتٍ جديدةٍ تُنتجُ شيئًا مختلفًا، غريبًا، غيرَ مألوف، قادرًا على جعلِ جوهرِ عوالمَ جديدةٍ مبتكَرةٍ تشكّلُ فهمَنا لأنفسِنا وللعالم.

قراءة في المجموعة الشعرية
«استعارات جسدية» للشاعر نمر سعدي

محمد الهادي عرجون

ما قبل القول:

يقول الروائي باولو كويلهو: «هناك لغة تتحدى الكلمات».

بين لفظ يعانق المعنى، بين قصيدة بهشاشة الروحي أو وله الفراشات العطاش يطفو على الحلم ويخط قصيدة فتحت شباكها كي تطير أيائل المعنى، مثل برق شع أو ظل توارى في السراب، لتولد من رحم الحياة قصيدة لا تنتهي ومجموعة شعرية برائحة الحب والذكريات، اختار لها الشاعر نمر سعدي من الأسماء «استعارات جسدية» عن دار العماد للنشر والتوزيع ومركز عماد قطري للإبداع والتنمية الثقافية في مصر، التي قسمها صاحبها إلى ٧ أبواب شعرية.

لتطل علينا في مفتتح المجموعة، من صمتها على دهشة طفل غجري لتتفتح القصيدة على صوت الماء واخضرار زيتونة، قصيدته النثرية الطويلة نسبيا « ثعلب ينام في حدائق السرياليين»، وانتهاء بقصيدة مطولة من شعر التفعيلة بعنوان «استعارات جسدية»، يتراقص فيها الجسد وتعزف نغمات الحب على أوتارها لتتجسد اللغة سفرا إبداعيا في مساربها التي ألفها.

ليتجه بنا نحو جغرافية النص وتضاريسه، تتبعه الكلمات الدافئة والعبارات الأكثر رشاقة ليرسم لوحات تشكيلية وأخرى تجريدية سريالية تجسد حالة الحب والدفء، ليؤسس عالمه الذكوري الخاص الحالم بالأنثى الرمز.

ففي «استعارات جسدية» يحاور الشاعر نمر سعدي العبارة ويشاكسها داخل النص وخارجه، فتارة تبزغ مع النور وتارة أخرى تخرج من بين أنامل الظل الساكن في خصر القصيدة ليقد قميصها ويرتق اللسعةَ الأُنثويَّةَ المشتهاة فيها لتركض خلف النجوم كفرس عنيدة تفر من خد الأرض إلى قمر للغناء.

ومن خلال تصفحنا للورقات الأولى من المجموعة نقف على جملة من الثيمات (الحب، المرأة، القصيدة،...) التي تعتبر مفاتيح الولوج داخل مساربها ومع هذا، لا يشكل الحب ثيمة من ثيمات مجموعته الشعرية «استعارات جسدية»، بقدر ما هو بساط سحري يكشف خرائط وتضاريس القصيدة، فالحب هو لحظة انكشاف وتجلي، لحظة تعري القصيدة التي تتجسد في شكل امرأة جميلة صامتة بكل ما تحمله من سحر وفتنة، ليولد النص الذي يرمي كتابته:

« قصيدتي امرأةٌ صامتةٌ لا تصهَلُ كأحصنةِ نزار قباني، ولا تذرعُ دهاليزَ التبغِ كالسيَّاب، وقطعاً لا تحبو على الأرضِ عاريةً كجدِّها جرير، ولا تصطحبُ عشيقها في رحلةٍ نهريَّةٍ. الشيء الوحيدُ الذي تفعلهُ عندما تأتي هو أن تمدَّ يدَها النحيلةَ مثلَ عودِ ثقابٍ، وبدهشةِ طفلٍ غجريٍّ تُشعلُ وردةَ دمي المطفأةْ»(ص٠٤).

هذا وقد اعتمد على تقنية التكرار التي تعتبر احدى علامات الجمال البارزة، وهو مصدر دال على المبالغة من (الكر)، ويراد به التكثير في الأفعال. والتكرار بالمعنى العام (الاعادة) حيث يعرف السجلماسي «التكرار» بأنه: «إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو النوع، أو المعنى الواحد بالعدد أو

النوع، في القول مرتين فصاعدا، وهي اسم لمحمول يشابه به شيء شيئا في جوهره.» (المنزع البديع، ص. ٤٧٦.) وهذا التكرار جاء تكرارا تأكيديا يراد به إثارة التوقع لدى المتلقي، وتأكيد المعاني وترسيخها في ذهنه، وقد اعتمد الشاعر هنا على تكرار جملة من الكلمات.

حيث نجد كلمة مثل (القصيدة) التي تكررت (٦٣ مرة) والتي جاءت في الكثير من المواضع في صيغة المفرد كما جاءت في صيغة الجمع، وكذلك كلمة (الليل) التي تكررت بدورها (٦٣ مرة) في كامل مقاطع المجموعة وهو ما يشير بأن القصيدة عند الشاعر نمر سعدي لا تأتي إلا ليلا.. يقول في نص «سهد إضافي»(ص٣٨):

«بي وجدٌ كما ينشقُّ بحرٌ فيَّ أو تأتي الوعولُ إليَّ من
ليلِ القصيدةِ،
أو يواري الإخوةُ الأعداءُ سوءتهم وراءَ التينِ،
بي ومضُ الكلامِ الحيِّ، في القلقِ الموارِبِ،
في اليقينِ وفي حجابِ الظنِّ،
بي معنى انصبابِ الريحِ في القصبِ الجريحِ
وفي يدِ امرأةٍ تغنّي للحياةِ سُدىً»

وكذلك في قوله في نص: «العصافير رزق المحب»(ص ٤٨):

«فقولي الذي لا يُقالُ
أنا الآنَ أسمعُ نبضَكِ في القلبِ
أحضنُ صوتكِ بالفمِ والمقلتينِ ولكنني لا أريدُ الكلامْ
*
أيَّارُ تنهيدةٌ؟ أم رغبةٌ؟
سهرُ العُشَّاقِ؟ أم ما يقولُ الصُبحُ للحبَقِ؟

أيَّارُ وردتنا الأنثى
قصيدتنا الأحلى التي كُتبتْ ليلاً على الحدَقِ
*
أجملُ الشاعراتِ هُنَّ النحيلاتُ الفوضويَّاتُ المصاباتُ
بالهستيريا والكآبةِ..
بحركاتٍ عصبيَّةٍ ينزعنَّ القصائدَ الخفيَّةَ وثيابَ الليلِ عنهنَّ»
*
بالإضافة إلى تكرار لفظ (المرأة) أكثر من ٤٨ مرة ليتزامن وجودها مقترنا بلفظ القصيدة فالقصيدة أنثى عاشقة لشاعرها يقول في نص «استعارات جسدية»(ص٨٤ و ٨٥):
«أُحاولُ ألَّا أُحبَّ التي لا تُحَبُّ
وأن أكتبَ الآن شيئاً خفيفاً
كإلقاءِ زهرِ التحيَّةِ قبلَ المنامِ على الساهرينَ
ولكنَّ كلباً شريداً
إذا ما أتتْ فكرةٌ للقصيدةِ يطردُها بالنباحِ
وشخصاً من السُكرِ يجأرُ في الشارعِ العامِ
وامرأةً لستُ أعرفها في دمائي تئنُّ
سأسهرُ حتى الصباحِ
لأكتبَ من دونِ جدوى
وعندَ انتهائي سأرمي القصيدةَ في سلَّةِ المهملاتِ وأذهبُ للنومِ...
*
في الحقيقةِ لا أقصدُ امرأةً في المجازِ مُعيَّنةً
كي أهشَّ على وحدتي بانتظارِ هبوبِ ضفائرها
واقترابِ أصابعها من جبيني
ولكنني كالسكارى أعيشُ على أملٍ

أن تمرَّ العصافيرُ من فجوةِ القلبِ ذاتَ خريفٍ
كما قالَ لي نادلُ المطعمِ اليومَ..
لا أقصدُ امرأةً بل أُسمِّي جميعَ النساءِ
فخاخاً من الكيدِ أتبعها إذ تغنّي
وأعني الذي لا أقولُ
وأكتبُ ما لا أُريدُ من الشِعرِ
كيما أُتمِّمَ نقصانَ هذا الهباءْ»
*

هكذا الشاعر نمر سعدي يجعلنا قابعين في متاهة التأويل، هل هي غواية الأنثى أم غواية القصيدة؟، هل هو جسد القصيدة أم جسد المرأة؟، الحب بتمرده وثورته، أم الحلم القابع فينا يعزف موسيقى الروح بإيقاعات ومناخات سريالية أجاد الشاعر في صوغ أبجدياتها.

« كمن يتعقَّبُ ظلَّ القصيدةِ أو قمراً لا يضيءُ.. كمنْ
يُبقِّعُ بالشهوةِ الليلَ أو يرتقُ النهرَ بالرائحةْ
لا مرايا تقدُّ قميصي من الخلفِ.. لا قُبلةٌ مالحةْ
ترتقُ الحُبَّ في جسدي بالغيابِ وبالبارحةْ
فلمنْ كلُّ هذا الحنينِ؟
لمن كلُّ هذا السرابِ لمنْ؟ «(ص ١١٠).
*

ليسابق المعنى وهو يهم بها وتهم به ليقد قميصها فيظهر الوشم على النص ويتشكل في شكل «استعارات جسدية» فالقصيدة كما يقول لم تكن في انتظاره بل يحاول تعقبها.

كما أن ظاهرة التكرار في مجموعة «استعارات

جسدية» لها فاعلية موسيقية وبنائية في آن واحد فهو لا يقتصِر على الدلالة المرتبطة بمعنى العبارة والصيغة والتركيب في النص الشعري، بل يتجاوز ذلك إلى غاية مهمة غايتها أسر القارئ على المستوى الصوتي المرتبط بالبعد الإيقاعي المؤثِّر في المتلقي.

« غنائيَّتي تجرحُ البعضَ
تحملُ عبءَ العباراتِ عني
غنائيَّتي شركٌ للنهاراتِ
أو حيرةٌ في القصيدةِ منصوبةٌ كالفخاخِ
لظلٍّ نجا من حبالِ التمنّي
لا صداقةَ بينَ الرمالِ وبينَ بنفسجةِ الثلجِ
بينَ القصيدةِ وامرأةٍ تأخذُ الذكرياتِ
إلى الغدِ من يدها مثلَ أُمٍّ رؤومْ
لا صداقةَ في الشِعرِ بيني وبيني
بينَ أوجِ اكتمالِ هلالِ الأنوثةِ سرَّاً
وبينَ اكتهالِ الجمالِ
وبينَ الثيابِ وبينَ الغيومْ»(ص٧٢)

*

كما أن ظاهرة التكرار في نصوصه تعرف بأنها: «أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر، فيضيئها بحيث نطلع عليها»، لذلك نجد نصوصه محملة بكم هائل من الأحاسيس والمشاعر ليأخذك النص أخذا وتتوالى الجمل الطويلة وهي تتراقص على لسانك ويسحبك المعنى إلى اللا معنى، تظن أن ما قرأته نثرا ولكن إذا ما تمعنت جسد القصيدة وروحها تجد نفسك أمام قصيدة موزونة بشكل خطوطها ومساربها لتتجسد القصيدة

أنثى بكامل أنوثتها وآهاتها وهي تتلوى بين يدي شاعرها نمر سعدي.

لتتوهج القصائد تارة بحبر التفعيلة وتارة أخرى بحبر نثري يحمل ذاكرة معاصرة وأخرى تبحر عبر الزمن ليعيش الشاعر في نصوصه في اللازمن، ليضع أسئلة موصدة بعلامات استفهام ويحاول جاهدا أن يشاكس المعنى للوصول الى إجابات للخلاص، الخلاص من العتمة لإنارة القصيدة. لذلك نراه في حضرة شخصيات أدبية وتاريخية يستحضرها ليشاكسها ويحاورها ، و هذا ليس استعراضا من الشاعر بذكر كم هائل من الشخصيات في نصوص المجموعة التي نتصفح أوراقها ومعانيها، بل غايته تعزيز المعنى وتقويته وإيصاله للمتلقي فنحن «نستغل أسماء الأعلام بمختلف أنواعها؛ لتعزيز المعنى وتقويته»(١).

وهو ما جعل استدعاء هذه الشخصيات التاريخية تؤشر عموما إلى مغازلة الشاعر للرصيد الثقافي للمتلقي، «فمثل هذه الشخصيات مشحونة بمعنى مُسبق يذكِّر بحقيقة خارجة عن النص، أو بمعرفة غير متصلة مباشرة به، فالأسماء المكانية تنشّط ثقافته الجغرافية، مثل(جيكور-غرناطة-بلاد الروم-حيفا-أورشليم-صبرا وشاتيلا-تل الزعتر-المغرب العربي-سيبيريا ...)، والأسماء التاريخية والأسطورية، مثل (شمشون- أنكيدو- أوفيليا - أخوة يوسف- زليخة - ولادة - جان دارك - السندباد - نرسيس- أبو جهل...) توقِظ مخزون معارفه عن الماضي على اختلاف مجالاته، والأسماء الثقافية والأدبية، مثل (نزار قباني- السياب -جرير- أبي فراس- لوركا- الجواهري- ماركيز- سركون بولص- التبريزي- بورخس- جان دمو-

يفتشينكو- ديك الجن- فروغ فرخزاد - جميل بثينة - جلال الدين الرومي - ابن الفارض - المعري) تذكّره بشخصيات قرأ لها وبقصص قُصَّت عليه؛ ولذا فإنَّ الكاتب إذ يَستخدم اسمًا من هذه الأنواع يُحاول ما استطاع أن يحترمَ رصيد القارئ الثقافي»(٢).

«الشاعرُ سندبادٌ ضالٌّ
يستعيرُ ثيابهُ من قصائدِ شمسِ التبريزيّ
ويدخّنُ سجائرَ الأرقْ
يجهلُ الطريقَ التي تُفضي إلى الأسماءِ
وحينَ يسألهُ الآخرونَ: من أنتَ؟
يجيبُ بأنهُ نسيَ اسمهُ في سريرِ امرأةْ
منذُ سنواتٍ طويلةٍ وأنا أركضُ
وراءَ قصيدةٍ رعويَّةٍ لسركون بولص
قصيدةٍ تشبهُ كحلَ الوردةِ السوداءِ
أو غبارَ الفراشةِ الفضيَّ
أقبضُ عليها كمن يقبضُ على طائرٍ ليشمَّهُ
أو على صوتِ امرأةٍ آشوريَّةٍ»(ص٩٩).

*

الشاعر نمر سعدي يكتب القصيدة وتكتبه.. يداعبها.. يضاجعها فتتملص من بين يديه كأنثى جامحة، فالقصيدة امرأة والمرأة قصيدة، حيث تتداخل عوالم الشاعر بين عالم حقيقي وآخر خيالي تحكمه أزمنة متعددة ومشاهد سريالية أجاد تصويرها.. يقول في نص «استعارات جسدية»:

«عانقْ القصيدةَ على عجلٍ كمن يتأهبُّ للسفرِ
قبّلها كامرأةٍ جميلةٍ قبل تلويحةِ الوداعِ

أو أُنفخ لها قبلةً في الهواءِ كما تنفخُ صباحاً لإحداهنَّ
أقصدُ تلكَ التي لا تريدُ الخروجَ من قلبكَ
مع أنها طردتكَ من قلبها آلافَ المرَّاتِ
القصيدةُ انتظارٌ فضيٌّ على بوَّابةِ الرغبةِ
لا يُجيدُ التناحرَ مع الآخرينَ
.....
.....
القصيدة امرأة ترقص على وقع أنغام غير مسموعة
وفراشة كلما سمعت حربا ترغي في مكان ما تتأهب
للطيران»(ص:١١٢)
*
ومن خلال هذا يمكن القول إن القصائد عند نمر سعدي، بفعلها، وطقوسها، تتمرد على كاتبها لتتملص من ذاكرته كفكرة. فالقصيدة هي الحياة والحياة هي القصيدة والقصيدة أنثى بكل ما فيها من ألق وقلق وتدلل وتغنج ليطرح سؤال «ماذا تريد من الحياة أو القصيدة؟»(ص٤٢):
«ماذا تريدُ من الحياةِ أو القصيدةِ؟ قالَ لي أحدٌ، أجبتُ بلستُ أدري، ربَّما ما كانَ يبغي الآخرونَ، العاملُ البلديُّ والشرطيُّ، مأمورُ الجمارِكِ، نادلُ البارِ الوحيدُ وبائعُ الذُرةِ الشريدُ، وربَّما لا شيءَ، لا أدري، الحياةُ متاهتي الكبرى، القصيدةُ ليلُ هاويتي، ولكني أحاولُ أن أكونَ وأن أُغنِّي، أن أُحدِّقَ في فراغِ الكأسِ أحياناً، وأن أتوسَّلَ النسيانَ، لستُ أرى طريقاً لا تقودُ إلى القصيدةِ أو إليَّ، ولا سماءً تقتفي غيري، ولاستدراجِ أيِّ قصيدةٍ ظهرتْ كأنثى البحرِ»
*
كما يقول في نص :» مطر أنثوي»(ص٣٦):

«القصيدةُ أنثى كما قلتَ لكنها لا تطاوعني، كم سمعتُ صليلَ خطاها وكم ذُقتُ صلصالها، مطرٌ في يديها وفي قلبها، مطرٌ في أصابعها وبأخمصِ ناياتها، مطرٌ في دمي، مطرٌ في عروقِ الزجاجِ وفي شجَرِ الطيرِ، ما بينَ وجهي وغيمِ الفراشةِ يا صاحبي مطرٌ أنثويٌّ»

*

ومن خلال تصفحنا لهذه المجموعة نلاحظ أن الشاعر نمر سعدي لا يجعل حدا جغرافيا وروحيا فاصلا بين جسد القصيدة وجسد المرأة، «القصيدة أنثى ترقص على وقع أنغام غير مسموعة»(ص١١٢).

كما يجعل من شعره تراتيل روح عاشقة تحاول أن تنزع الحزن عن قصيدة كحمامة تهدل على نافذة القلب بموسيقى حزن دافئة وهو يحاول أن يتماثل للحزن والألم بما قد يعيد توازن الروح، التي يحضنها الألم والخوف من المجهول، ليحترق مع كل قصيدة تتجسد في شكل أنثى عارية كفكرته، وهو يخط نزيفها وتقلبها وتدللها تارة وتعنتها تارة أخرى على مساحة من الورق ليظهر الوشم على النص ويتشكل في شكل «استعارات جسدية».

وفي الختام يمكن القول أن الشاعر نمر سعدي يفتح نوافذ الشعر ليطل علينا ويلقي التحايا وهو يغزل أنسجة روحية بتفاصيل يومية واستعارات مجازية تقد قميص الشعر لينفث روحه وآهاته في فوضى الحياة، معتمدا على المجازي في طرح أفكاره وتصوراته بثراء وحنكة تجسدت في رقص المرأة على أعتاب القصيدة ليولد النص وتولد روح المرأة الرمز، معالجا في نفس الوقت قضايا الشعر وهمومه بغزل خيوط الواقع ونسج قضايا الفكر والشعر.

---

١) استراتيجية التناص؛ محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ص ٢٤٥.

٢) في السرد؛ عبدالوهاب الرقيق، دار محمد علي الحامي، تونس، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص ١٤١.